الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الجهود اللغوية عند محمود فهمي حجازي

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي تخصص علوم اللسان

إعداد الطالبة:

- حياة صك

إشراف الأستاذة:

- قمرة كرام

السنة الجامعية: 1437هـ-1438هـ/ 2016م-2017م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

بسم الله الرحمن الرحيم

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ﴾

الحمد لله الواحد القهار العزيز الغفار مقدر الأقدار

أحمده وأشكره على عونه لي ومد الطاقة والتبصرة لإنجاز بحثي

أتقدم بجزيل الشكر ووافر الامتنان إلى الأستاذة "قمرة كرام" على كرم قبولها الإشراف على مذكرتي وعلى جهدها الدؤوب في مساعدتي على إتمام وقطف ثمار البحث، وأحيي فيها النية الخالصة والتفاني الكبير في عملها.

كما أشكر كل الزملاء والزميلات الذين قدموا لي يد المساعدة ولم يبخلوا عليا بالنصح والتوجيه.

ولا يفوتني أن أشكر موظفي الادارة والمكتبة الجامعية وصاحب مكتبة حفوظة.

مقدمة

مقدمة

لقد شهد الدرس اللغوي الحديث كثيرا من التطورات, وذلك لمواكبة الحضارة في شتى الدراسات اللغوية العربية منها والغربية, فامتدت الدراسة اللغوية القديمة مع الركب الحضاري اللغوي الحديث وإن المتمعن في الدرس العربي الحديث ليجد أن الباحثين غاصوا في هذا العلم بكل أنواعه, والباحثون في هذا المجال كثر منهم من اختص بالتراث ومنهم من اختص بالحداثة ومنهم من جمع بينهما, ومن الباحثين الذين اهتموا بالدراسات القديمة والحديثة وجمع بينهما نجد الباحث محمود فهمي حجازي الذي اهتم بالدرس اللغوي, وذلك من خلال المؤلفات والجهود التي قام بالبحث فيها والغوص في أعماقها مبينا أصول ومبادئ تلك العلوم اللغوية وكيف تشترك فيما بينها.

وجدير بالذكر أن الباحث محمود فهمي حجازي قد أسهم في تطوير البحث اللغوي عند العرب في كل المستويات اللسانية, ولعل المؤلفات التي نشرها خير دليل على الجهود التي قام بها في هذا المجال من البحث اللغوي الثري.

ولعل الدارس والمتمعن في مؤلفات حجازي يدرك أنه غاص في علم اللغة وجمع فيه بين الأصالة في التراث والحداثة في الدرس اللغوي مثبتا بذلك المنهج المعتمد في الدرس اللغوي القديم وامتداده للحداثة.

وقد خصّصت هذا الموضوع للجهود اللغوية عند الباحث محمود فهمي حجازي لما له من أهمية في الدرس اللغوي وإضافة في مجال الدراسات اللغوية الحديثة يدرك أن الباحث قد عمل على البحث والاستقراء في التراث اللغوي وربطه بالحداثة ,حيث أنه عمل على الدراسة والبحث في التراث اللغوي وربطه بمستويات التحليل اللساني لذلك آثرت أن يكون موضوع بحثي موسوما ب"الجهود اللغوية عند محمود فهمي حجازي".

وقد تناول البحث جهود الدكتور محمود فهمي حجازي من خلال كتبه التي اختصت بالمجال اللغوي ومن خلال هذا طرحت الإشكال الآتي: ما منطلق دراسة الدكتور محمود فهمي حجازي للدرس

اللغوي من خلال مؤلفاته ؟ وكيف أسهم حجازي في خدمة الدرس اللغوي؟ وما هي الإضافات التي بينها للدرس اللغوي بصفة عامة والعربي خاصة؟

تقتضي مثل هذه البحوث المنهج الوصفي التحليلي النقدي الذي يقوم على:

1- وصف الظاهرة: أي وصف معطيات ونتائج جهود الباحث في الدرس اللغوي من خلال مؤلفاته.

2-تحليل الظاهرة: أي تحليل نتائج الجهود اللغوية وتطبيقها على التراث من خلال المؤلفات وما توصل إليه.

3-نقد الظاهرة: لأجل كشف ايجابيات وسلبيات البحث أو التأليف عند محمود فهمي حجازي.

4-التقعيد للظاهرة: قصد إيجاد العلاقة القائمة بين جهود الدكتور محمود فهمي حجازي في المجال اللغوي والإضافات التي قدمها للتراث العربي.

وقد جعلت بنية البحث وفق ما تقتضيه الإجابة عن الإشكالية المطروحة في الموضوع ضمن ثلاثة فصول تسبقها مقدمة، وتنتهي عند خاتمة حوت جملة من النتائج العامة والخاصة.

حيث تضمنت المقدمة تعريفا بالموضوع, وأسباب اختيار، والإشكالية التي يطرحها ,وبنية البحث فيه, واهم المصادر المستند إليها في بناء متنه والصعوبات التي اعترضني في تناوله.

أما الفصل الأول فقد عنونته بالمستوى الصوتي.

أما الفصل الثاني فقد عنونته بالمستوى الصرفي والمستوى النحوي.

أما الفصل الثالث فقد عنونته بالمستوى المعجمي والمستوى الدلالي.

أما الخاتمة فقد أتت متضمنة معظم النتائج المستخلصة من هذا البحث, على شكل عناصر, منها ما تعلق بالدرس الصوفي, ومنها ما تعلق بالدرس الصرفي والنحوي والدلالي والمعجمي.

وقد استندت في بناء هذا البحث على مصادر ومراجع ,وأهمها مؤلفات الدكتور محمود فهمي حجازي وهي:

- أسس علم اللغة العربية .

- مدخل إلى علم اللغة.

- وعلم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة.

وقد صادفتني بعض الصعوبات المتوقعة, فالموضوع جد شاق, ويحتاج الوقت الكافي حتى يغوص الباحث في أغواره, ويغترف من زبد معلوماته, لأنه بحث يربط بين ما هو تراثي بحت وماله علاقة بالدرس اللغوي الحديث لذا فقد بحثت تارة في كتب التراث وتارة أخرى في كتب الحداثة , أضف إلى ذلك أن البحث اللساني واللغوي عموما شاءت له الدراسات الحديثة أن يكون محل أنظار دراسة الباحثين.

وفي الأخير أشكر الله سبحانه وتعالى وأحمده على توفيقه في إعدادي لهذا البحث المتواضع, وأخص بالشكر أستاذتي التي لم تبخل علي بالتوجيه والإرشاد، وأشكر كل من ساعدني في إنجاز هذا البحث.

مدخل تمهيدي

مدخل تمهيدي:

إن الخوض في جهود علم من الأعلام مهما كان علمه, يقودنا إلى التعريف به وبحياته أولاً, والعلم الباحث الذي نعنيه في دراستنا هذه هو الدكتور محمود فهمي حجازي.

ولد الدكتور محمود فهمي حجازي في مصر محافظة الدقهلية مركز المنصور عام (1940م – 1359هـ) تلقى بها تعليمه الابتدائي بمدرستها الأميرية, ثم بمدرسة الملك الكامل الثانوية, زاول تعليمه الجامعي بجامعة القاهرة, درس على يد طه حسين, شوقي ضيف وسهير القلماوي في كلية الآداب, حيث حصل على الليسانس الممتازة في (1958م) ,مسجلا أعلى درجة في تاريخ الكلية وقتها, وكان أول فرقته وأصغر خريجيها, وقد حرص في أثناء دراسته على تعلم اللغات الأجنبية , وكان يتابع مقررات اللغة الألمانية بمدرسة الألسن آنذاك لوزارة التعليم العالي حتى أتقنها ,ثم عين بعد ذلك معيدًا بكلية الآداب (1959م) بقسم اللغة العربية .

ثم أوفد إلى ألمانيا للحصول على درجة الدكتوراه (1960م – 1965م), حصل فيها على دبلومات في العربية والألمانية ثم نال الدكتوراه بتقدير الدرجة العظمى مع المدح من جامعة ميونيخ, قسم الدراسات اللغوية السامية, في منهج التحليل اللغوي عند العرب في ضوء شرح السيرافي على كتاب سيبويه عام(1965م).

بعد ذلك تدرج في مراتب التعليم الجامعي بجامعة القاهرة بكلية الآداب, فعين مدرسًا سنة 1965م,ثم أستاذًا مساعدًا سنة 1972م, وأستاذًا سنة 1978م. فدعي غير مرة أستاذًا زائرًا بجامعات أوربية في ألمانيا والمجر وهولندا وفرنسا , وبجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض, وبالجامعة الأمريكية بالقاهرة. ولقد عين وكيلا لكلية الآداب للدراسات العليا والبحوث بجامعة القاهرة من 1989م – 1994م.

ثم عين حجازي كذلك رئيسًا لمجلس إدارة الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية من 1994م – 1997م . انتخب عضوا بالمجمع عام 1999م. فعين رئيسًا لجامعة نور مبارك بكازخستان من 2001م – 2014م .كان عضوًا في هيئات علمية وثقافية دولية وعربية, منها مجمع اللغة العربية بدمشق منذ عام 1994م, واتحاد الكتاب منذ 1985م, والمجمع العلمي المصري سنة 1995م.

ورغم أن دراسته تبحث في فرع شديد الأكاديمية فإنه استطاع أن يجعله موضوعا شديد الشعبية فعلم اللغويات من العلوم الأساسية العميقة, لكن خبرته العالمية جعلته يؤلف كتبًا لتعليم الصغار قراءة وكتابة اللغة العربية.

كما أشرف ويشرف الدكتور محمود فهمي حجازي على ما يزيد عن مئة وخمسين أطروحة جامعية للماجستير والدكتوراه في علم اللغة العربية والدراسات المقارنة في مصر ودول عربية أخرى. أكثر من نصف هؤلاء الباحثين أعدوا موضوعات في التراث العربي الإسلامي برؤية لغوية, وتناول غيرهم موضوعات لغوية معاصرة وقضايا لغوية تطبيقية, ويعد هؤلاء الباحثون مدرسة علمية عربية في الدراسات اللغوية, أكثرهم أعد رسالتيه بجامعة القاهرة وبعضهم أعد رسالتيه بإشرافه في كليات أخرى في داخل مصر وخارجها ومنهم من نال درجته بنظام الإشراف المشترك مع الجامعة الألمانية والفرنسية. يضاف إلى ذلك الاشتراك في مناقشة عدد كبير من الرسائل مجالات التراث العربي, وعلم اللغة التطبيقي والقضايا اللغوية المعاصرة والمناهج وطرق التدريس.

ألف حجازي المئات من المقالات والبحوث في علم اللغة والسياسة اللغوية بالإضافة إلى ما يزيد عن 12 كتابًا وعملاً مرجعيًا. من مؤلفاته:

1- إعداد 25% من المعجم العربي الألماني طبع في ألمانيا الاتحادية ثم في بيروت.
2- اللغة العربية عبر القرون (القاهرة 1968م, عدة طبعات).
3- علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة (القاهرة 1970م, طبع بعده لغات).
4- علم اللغة العربية (مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية) الكويت (1973م) طبع عدد طبعات.
5- مدخل إلى علم اللغة (القاهرة 1975م, طبع عدة طبعات).
6- أصول الفكر العربي الحديث عند الطهطاوي (طبع في الكويت, ثم دار غريب للطباعة والنشر بالقاهرة 1975م) .
7- الأسس اللغوية لعلم المصطلح (القاهرة 1993).
8- البحث اللغوي (القاهرة 1993).

9- اللغة العربية في العصر الحديث (القاهرة 1997م).

10- طه حسين , حياته وفكره (القاهرة 1998م).

11- أصول علم اللغة (القاهرة 1998م).

12- حوار الثقافات, عن المؤلفات العلمية الألمانية عن التراث العربي والأدب العربي الحديث وعن الدراسات الألمانية في البلاد العربية بمناسبة معرض فرانكفورت الدولي للكتاب (2004م).

13- اتجاهات السياسة اللغوية (الرياض 2015م).

ولقد كان للحجازي بحوث منشورة في مجال الدراسات اللغوية. نذكر منها:

1- استخدام العربية في اليونسكو 1969م.

2- اتجاهات التأليف المعجمي – علم المصطلحات – .

3- الخبرة الألمانية في تعليم اللغة لغير الناطقين بها, مجلة كلية الآداب الكويت.

4- البنيوية , عالم الفكر, اللغة العربية بين اللغات العالمية المعاصرة.

5- العلاقة بين علم اللغة ودراسة المأثورات الشعبية.

ومن أعماله الإنشائية التي ألفها في مساره الأدبي هي:

1- خطة الدراسة والبحوث لمعهد الخرطوم لإعداد متخصصين في تعليم العربية لغير الناطقين بها سنة 1978م.

2- الخطة الخمسية لنشر اللغة والثقافة العربية في إفريقيا للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم 1978م.

3- خطة النهوض بالعربية في باكستان للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم 1975م – 1978م.

وتقلد محمود فهمي حجازي مناصب أخرى منها:

1- عضو دائم في لجنة الترقية للأستاذية في الجامعات المصرية.

2- خبير المعجمات في مجمع اللغة العربية في القاهرة .

3- خبير غير متفرغ بالمنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم منذ 1984م.

4- عضو مجلس دوريات ثقافية وعلمية منها:

- Leitschift fur trabischelinguistik.
- مجلة الدراسات اللغوية العربية , ألمانيا الاتحادية جامعة ارلانجن 1982م.

كما أشرف الدكتور حجازي على ترجمة أكثر من عشرين مجلدًا , منها تاريخ الأدبي لبروكلمان, وتاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين الذي طبعته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.

نال وسام الاستحقاق الاتحادي من الطبقة الأولى لجمهورية ألمانيا الاتحادية لعام 1977م, وجائزة جامعة القاهرة التقديرية في الآداب عام 1998م, والدكتوراه الفخرية بدرجة أستاذ من جامعة اللغات العالمية في كازخستان , ووسام رئيس جمهورية كازخستان عام 2013م.

الفصل الأول

المستوى الصوتي

الفصل الأول : المستوى الصوتي:

إن دراسة الأصوات اللغوية الصفحة الأولى في كتاب اللغة التي لابد لدارس اللغة أن يمر بها وينهل من منهلها عند دراسته لعلوم اللغة الأخرى: صرفها ونحوها ودلالتها ومعجمها، وخير دليل على ذلك ما فعله السكاكي (ت 626 هـ) في كتابه (مفتاح العلوم)[1]، عندما استهل كتابه بالدرس الصوتي، فكأنه أدرك –كل الإدراك – تلك الأهمية البالغة التي يحظى بها الجانب الصوتي من بين الجوانب اللغوية الأخرى "وأهم ما تبدأ به الدراسات اللغوية الحديثة بعد الإلمام بمجالها أن تدرس المستوى الصوتي للغة، وهذا المستوى هو الأساس، الذي يقوم عليه بناء مفرداتها وصيغها وتراكيبها، وأدبها، شعرا ونثرا، ذلك كان لابد لدارس اللغة من دراسة أصواتها "[2].

وشعورا في اللغو بين بهذه الأهمية التي ناهل الجانب الصوتي في الدرس اللغوي الحديث، ظهر عدد غير قليل من علماء اللغة الذين درسوا هذا الجانب، ووضعوا قوانينه وأسسه، وكانت الزيادة في العصر الحديث في مجال علم الأصوات لعلماء الغرب، الذين سبقوا العرب المحدثين في هذا المجال، ولكنهم لم يسبقوا علماء العربية مثال : الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175 هـ)، وسيبويه (ت 180 هـ)، وابن جني (ت 392هـ)، وابن سينا (ت 428 هـ)، وغيرهم من قدامى اللغويين العرب.

ولكن سرعان ما تأثر المحدثون من اللغويين العرب بهذه الجهود التي بذلها اللغويين الغربيون، وذلك من خلال اطلاعهم على هذه الجهود بفضل البعثات العلمية للطلبة العرب، الذين اطلعوا على العلوم اللغوية الغربية، بالإضافة الى ما ترجم من الآثار اللغوية الغربية الى اللغة العربية ومن هؤلاء اللغويين: إبراهيم أنيس، تمام حسان، وعبد الرحمان أيوب، ومحمود فهمي حجازي، وغيرهم . فأخذوا هذا العلم عن العلماء الغربيين، وأحيوا به علما كان مصفدا في الكتب القديمة، لا يقل شأنا عن ذلك الذي جاء به الغربيون، ذلك التراث الصوتي الذي خلفه علماء العربية، في ذلك العصر الغابر.

1 – السكاكي(يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي)، مفتاح العلوم، تح : أكرم عثمان يوسف، مطبعة دار الرسالة، بيروت / لبنان, د ط, 1981م, ص : 109 – 119 .

2 – عبد الصبور شاهين، في علم اللغة العام، مؤسسة الرسالة, بيروت / لبنان، ط3، د ت ص : 105 .

ويعزو غانم الحمد السبب في عودة الدراسات الصوتية العربية إلى الحياة ثانية إلى عاملين اثنين، أولهما: الدراسات الصوتية العربية القديمة عند علماء العربية وعلماء التجويد. والثاني: الدراسات الصوتية لدى الغربيين على يد عدد من المستشرقين وعدد من الباحثين العرب الذين درسوا في جامعات الغـرب[1].

والدكتور محمود فهمي حجازي من أوائل المحدثين العرب الذين درسوا في الجامعات الغربية ونقلوا جديد دراساتهم إلى الدرس اللغوي الحديث عند العرب، فكان كتابه (علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة) الصادر عام 1970 م، من أسبق المؤلفات في دراسة الأصوات العربية.

فجاء كتابه وفق المنهج الحديث للدراسات اللغوية، فبدأ الكتاب الحديث عن اللغة وعلم اللغة بنظرة عامة، ثم تناول في فصله بين علم الأصوات وعلم الفونولوجي، وتحدث عن الأصوات وتقسيمها إلى صامتة وصائتة وبين بعض صفاتها مثل الهمس، الجهر، والمماثلة والمغايرة، وغير ذلك ... .

وانتقل بعد ذلك إلى الحديث عن عتبة المستويات اللغوية من بناء الكلمة وبناء للجملة ثم المفردات ودلالتها، ومن ثم عرج على ذكر الأسرات اللغوية، والتنمية اللغوية وأفاق المستقبل، وفي نهاية الكتاب فتناول اللغة العربية في العالم المعاصر كلغة وثقافة وحرف.

وبعد مضي ربع قرن أعاد محمود فهمي حجازي النظر في كتابه هذا – علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة– فأخذ بتوسيع دائرة أفكاره، وأضاف عليه بعض التعديلات والتصحيحات بإضافة الفصلين السابع والثامن.

وبعد ثلاث سنوات من تأليفه لكتاب علم اللغة قام بتأليف كتاب جديد بعنوان علم اللغة العربية تطرق فيه أيضا إلى قضايا اللغة العربية وعلاقتها بأخواتها من الشاميات وركز في هذا الكتاب على كل من المستويين النحوي والمعجمي.

بالإضافة إلى هذين الكتابين، قام حجازي بنشر العديد من الكتب والمقالات والبحوث في الدرس اللغوي الحديث، فجاءت جهوده متنوعة في تناول الجوانب اللسانية للغة العربية.

1 – غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربية، منشورات المجمع العلمي، عمان / الأردن، ط1، 2004م, ص : 96.

وفيما يأتي بيان ومناقشة لأهم الجهود الصوتية التي قدمها محمود فهمي حجازي مقارنة إياها بما قدمه المحدثون.

1- الأصوات والكتابة:

"إن الكلام هو أداء فردي في إطار اجتماعي ما، وهذا الإطار الاجتماعي هو اللغة، وحين يتكلم الفرد يتم كلامه في إحدى صورتين شهيرتين هما إما النطق وإما الكتابة"[1].

وقد صرح حجازي في كتابه علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة أن الكتابة ليست ترجمة حقيقية للأصوات، فلو كانت كذلك لما استطاع أحد منا قراءة الكلمات مسترسلة وراء بعضها البعض، وما كانت العرب هجت الكلام دون نقاط. فالكتابة كما قال حجازي: "قديما وحديثا بديل للصورة المنطوقة للغة وتتفاوت درجة دقة هذا البديل من كتابة لأخرى، والأساس دائما هو النطق، وما الكتابة إلا محاولة ترمز إلى النطق تتفاوت درجة نجاحها في أنظمة الكتابة المختلفة"[2].

أضاف إلى ذلك: الاختلاف الجذري بين اللغة العربية واللغات الأجنبية الأخرى وما تضفيه الحركات الطويلة والقصيرة، والصوامت والصوائت في النطق والكتابة.

"يعبر غالبية الناس انتباها كبيرا للانطباعات المرئية ببساطة لأنها أكثر ثباتا ووضوحا من الانطباعات السمعية، ولهذا فهم يفصلون الأول، لأن الصورة الكتابية تعمل على فض نفسها عليهم على حساب الصوت"[3].

وأعطى حجازي على ذلك أمثلة من القرآن الكريم، وقال بأنه فيه عشرات الكلمات المكتوبة كتابة خاصة مثل: الرحمن، طه، يس، إسمعيل، إسحق، هرون، سليمن [4].

ووضح دي سوسير أسباب التعارض بين الكتابة والنطق في نقاط أهمها :

أن اللغة تتطور باستمرار، بينما تميل اللغة إلى الاستقرار والثبات، النتيجة التي وصلت إليها هذه النقطة هي أن اللغة لم تتطابق طويلا مع ما هو مفترض أن تسجله.

1- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب للنشر والتوزيع، الدار البيضاء / المغرب، ط5، 2006م, ص : 46 .

2- محمود فهمي حجازي، علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة، دار غربي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة / مصر، د ط، 1970 م، ص : 17 .

3- فرديناند دي سوسير، فصول في علم اللغة العام، تر : أحمد نعيم الكراعين، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية / مصر، د ط، د ت، ص : 56 .

4- ينظر : محمود فهمي حجازي، علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة، ص : 19 .

سبب آخر هو أنه إذا استعيرت الأبجدية من لغة أخرى فقد لا تتلاءم مواردها أو ثروتها مع الوظيفة الجديدة، فتواجد الذريعة على سبيل المثال: استعمال حرفين للتعبير عن صوت واحد[1].

وهكذا يقول حجازي: يلاحظ للكتابة ضوابطها في التمييز بين الكلمات، وهي ضوابط لا تطابق الواقع الصوتي في حالات كثيرة، ولذا نعتمد في الدراسة الصوتية لا على كلمة برموزها المكتوبة، بل عليها في واقعها الصوتي المنطوق، مسجلين بكل ما يتيحه لنا البحث الحديث بعلومه المختلفة [2].

ويوضح تمام حسان الأسباب التي دعت إلى دعم التخلي عن العمل النطقي الذي يقوم به الإنسان الفرد. ويقول وذلك للأسباب الآتية:

1- إن تقاليد السماع في الكلام بحكم قدمها، وحداثة الكتابة جعلت الكلام المسموع يبدو أكثر أهمية من الكلام المنظور، ذلك لأنه أدخل في الحياة من الكتابة، وأوغل في سلوك الفرد والمجتمع، حتى لقد زعم بعض العلماء أن التفكير لا يتم بدون الكلمات، ولعله قصد بالكلمات هنا ما قصده المتنبي بقوله: إن الكلام لفي الفؤاد وإنما ... جعل اللسان على الفراد دليلا .

2- إن اعتماد الكلام المنطوق على أساسين أحدهما حركي يسمى المخارج، والثاني سمعي يسمى الصفات، قد عدد أسس الاختلاف بين الأصوات المنطوقة، فأمكن لهذه الأسس وما بينها وما في خلالها من مقابلات أو قيم خلافية أن تكون منطلقا مناسبا للسعي إلى إنشاء نظام صوتي لغوي تستخدم فيه هذه القيم الخلافية بين المخرج والمخرج، وبين الشدة والرخوة مثلا، وبين الجهر والهمس، وبين التفخيم والترقيق. أما الحركات الكتابة مثلا تتعدد فيها الأسس على هذا النحو، ومن ثم لا يمكن أن يكون للنظام الكتابي من التركيب والتنوع ما للنظام الصوتي منهما.

3- إن الكلام المسموع يتسم أحيانا بطابع التضارب بينه وبين الأنظمة اللغوية أي القواعد صوتية كانت أو صرفية أو نحوية، وعند ظهور كل تطبيق الأنظمة على الكلام المنطوق تعمد اللغة إلى تقديم طائفة من الحلول تسمى الظواهر الموقعية أو المعالم السياقية، وإن اختصاص النطق دون الكتابة بهذه الظواهر يجعل الكلام المسموع أغنى وأكثر تنوعا من الكلام المكتوب.

1-ينظر : فرديناند دي سوسير، فصول في علم اللغة العام، ص : 58، 59 .

2- محمود فهمي حجازي، علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة، ص : 19 .

4- إن وجود النبر والتنغيم بالذات في الكلام المسموع دون المكتوب يجعل الأول أقدر في الكشف عن ظلال المعنى ودقائقه من الثاني، ولقد حاولت الكتابة أن تستعيض عن التنغيم بالترقيم، ولكنها لن تعوض النبر بوسيلة أخرى، ولم يحاول الكاتبون ذلك[1].

وأعاد حجازي النظر في هذه القضية التي ترتبط بذات المستوى وهو المستوى الصوتي في كتابة مدخل إلى علم اللغة، فهو يرى أن الكثير لم يفرقوا ما بين اللغة كلغة واللغة كنظام من الأصوات وهذا دليل على أنه ليس ممن يرى أن اللغة المكتوبة واللغة المنطوقة ليس واحدا، فاللغة نظام من الأصوات الذي يعكس مدلول الكلمات، فالمنطوق شيء والمكتوب بالحروف شيء آخر لابد أن يعيد فيه النظر، حيث يرى حجازي أن الكتابة أصل وأجدر بمعرفة أصول اللغة ودلالاتها حيث يقول: "الكتابة في أفضل صورها محلولة للتعبير عن اللغة المنطوقة، ولكن اللغة العربية بتقاليدها المعروفة والكتابة المستخدمة في قدوين اللغات"[2].

وقد بين الباحث أن الجانب الصوتي في الكتابة غير النطق وضرب لنا مثلا بواو الجماعة في الفعل (ذهبوا) فهي لا تنطق اذا كتابتها لا علاقة لها بالنطق، وهذا دليل أن محمود فهمي حجازي يذهب إلى غير ما ذهب إليه الباحثون وهو مطابقة الكتابة الصوتية للكتابة الخطية، ودلنا على أمثلة من القرآن الكريم، ذكرنا مثلها سابقا، وهذا ما يرجعه فهمي إلى الكتابة .

ويقول ماريو باي في هذا الصدد: أن اللغة المتكلمة عرضة للتطور بسرعة في حين أن المكتوبة تميل إلى الجمود والتمسك بالتقاليد تفسد العلاقة المثالية بين الرموز الكتابية والأصوات المنطوقة. وهذا يعني أنه في الدراسة اللغوية –سواء كانت وصفية أو تاريخية يجب أن نأخذ الحيطة في قبول اللغة المكتوبة– انخداعا بقيمتها الظاهرية على أنها أشرف وأرقى من اللغة المنطوقة[3].

2- علم الأصوات وعلم الفونولوجي:

يبحث كل من علم الأصوات (phonetics) وعلم الفونولوجي (phonology)، في أصوات اللغة، فهما فرعان متخصصان بالجانب الصوتي ولكن مع توسع الدراسات الصوتية، توزعت

1- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص : 46 . 47 .

2- محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع, القاهرة / مصر, د ط, د ت, ص : 29 .

3- ماريو باي، أسس علم اللغة، تر : أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة / مصر، ط8، 1998م، ص : 61 .

هذه الدراسات على هذين الفرعين، فأصبح كل فرع يختص بجانب معين من الجوانب الصوتية. ولكن الناظر في علم الأصوات وجوانبه، سيلاحظ التداخل المستمر بين الجوانب الصوتية المختلفة، والذي يجعل من الصعب الفصل بين هذين الفرعين وتحديد الفواصل بينهما تحديدا دقيقا [1].

وقد يفصل بين هذين الفرعين، ولكن هذا الفصل يكون مع الضرورة العلمية الملحة، وفي هذه الحالة يطلق على كل فرع منهما المصطلح الذي يدل عليه، فيخصص مصطلح "الفونتيك للدراسة الصوتية المحضة، التي تتضمن النواحي النطقية والفيزيائية، والفونولوجي للدراسة التي تعتمد إلى وضع القوانين والقواعد العامة للأصوات والى الكشف عن وظائف هذه الأصوات في اللغة المعينة"[2].

لذلك جاءت وجهات نظر المحدثين حول هذين الفرعين مختلفة ومتباينة، فمنهم من فصل بين الفرعين، وجعل كل فرع مغايرا للآخر، ومنهم من جعل الفرعين وجهين لعملة واحدة، لا يمكن أن يستغني أحدها عن الآخر.

فإبراهيم أنس يؤثر أن ينسب بحثه إلى الفرع الفونولوجي وفي ذلك يقول: "وقد يحب بعض القراء أن يسمي ما تعرضت له في هذا الكتاب -يعني كتابه الأصوات اللغوية- بالبحث (الفونتيك) (Phonetics)، ولكني أوثر أن أنسبه إلى فرع الفونولوجي (Phonology)، معللا ذلك بأن (الفونتيك) يعنى بالأصوات الإنسانية شرحا وتحليلا، ويجري عليها تجارب دون نظر خاص إلى ما تنتمي إليه من لغات. على العكس من فرع الفونولوجي فيعن كل العناية بأثر الصوت اللغوي في تركيب الكلام نحوه وصرفه، ولهذا يمكن أن يطلق عليه علم الأصوات الذي يخدم بنية الكلمة وتركيب الجمل في لغة من اللغات[3].

نلحظ أن إبراهيم أنيس يفرق بين الفرعين في نسبة بحثه إلى فرع الفونولوجيا إلا أنه يستدرك على ذلك فيؤكد التحام هذين الفرعين وصعوبة الفصل بينهما. إذ يقول: "على أن الفرعين قد يلتقيان في

1- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، دار النهضة العربية، القاهرة / مصر، ط3، 1961م، ص : 60 .

2- كمال بشر، علم الأصوات اللغوية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، د ت، القاهرة /مصر، ص : 60 .

3- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص : 5 .

ميدان واحد، ويشتركان معا في البحث في عدة نقط. فحدودهما متشابكة يصعب تحديد الفواصل بينهما تحديدا دقيقا"[1].

وما جاء في كتاب أنيس خير دليل على صلة الفرعين أحدهما بالآخر، وصعوبة الفصل بينهما، فحوى الكتاب الفرعين في موضوعاته، فعرض لمخارج الأصوات وصفاتها، كما عرض لمواقعها وسياقاتها، كالمقطع والنبر والتنغيم.

أما تمام حسان فقد فرق بين هذه الفرعين فأطلق على الـ (phonetics) الأصوات، وعلى الـ (phonology) التشكيل الصوتي، وجاء تفريقه بين هذين الفرعين في سياق تفريقه بين اللغة والكلام، "فالكلام .. واللغة حدود هذا العمل، والكلام سلوك واللغة معايير هذا السلوك، الكلام نشاط واللغة قواعد هذا النشاط، والكلام حركة واللغة نظام هذه الحركة، والكلام يحسن بالسمع نطقا والبصر كتابة، واللغة تفهم بالتأمل في الكلام ... والكلام قد يحدث ان يكون عملا فرديا ولكن اللغة لا تكون إلا اجتماعية، واذا كان الكلام لا يدرس منفصلا عن اللغة الا عند اعتباره عملا صوتيا بحتا مقطوع الصلة بالمعنى، فإن الدراسة اللغوية للكلام تجعله – حتى على هذا المستوى الصوتي – على صلة باللغة، ولا بد أن يكون كذلك من حيث قصد به أن يدل على معنى"[2].

كما ربط تمام حسان الفونولوجيا بدراسة اللغة، حين قال "ذلك أن هذه الملاحظات والتسجيلات لا تتصل باللغة إلا حين يتم تنظيمها والربط بينها في نظام صوتي كامل، تعرف فيه علاقات المخارج وعلاقات الـ ... إيجابا وسلبا، وتعرف فيه الظواهر الموقعية التي يتطلبها ... هذه الأصوات المدروسة في السياق".[3] وقال: "فعلم الأصوات إذا أوصاف...، وعلم التشكيل الصوتي أوصاف لأبواب وقواعد"[4].

ومهما يكن فتمام حسان وان كان يفرق بين الفرعين، إلا أنه لا يقلل من أهمية أحدهما، بل يرى أن: "دراسة الأصوات من وجهة نظر المخارج والصفات مقدمة لدراسة علم التشكيل الصوتي الذي يعبر

1- المرجع السايق، ص : 5 .

2- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها, ص : 32-33 .

3- المرجع نفسه، ص : 33 .

4- تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية, القاهرة / مصر, د ط, د ت، ص : 139 .

عن النظام الرمزي الذي تنتظم به هذه الأصوات "[1]،ويؤكد كذلك أنه لا يكتفي أحد الفرعين دون الآخر، فيقول: "ولكن من ذا الذي يستطيع أن يكتفي من العملة النقدية بأحد وجهيها عن كليها، فالأصوات والتشكيل الصوتي، كما قلنا وصف ثم تقعيد للموصوف"[2].

أما محمود السعران فهو لا يفرق بين النوعين، بل يجعلهما شيئا واحدا لا يغني أحدها عن الآخر إذ أن التحليل الوظيفي للأصوات والكلمات مكمل بالضرورة للتحليل الفيزيائي والفيزيولوجي للأصوات والنطق عامة، ليس هذا بمغن عن ذلك"[3]، ويؤكد ارتباط هذين الفرعين أحدهما بالآخر، واستحالة تفضيل أحدهما على الآخر، فيقول: "إن هذين النوعين من الدراسة يعتمد أحدهما على الآخر وهما متكاملان. ومن العبث أن تحاول أن تقرر أيهما أفضل من أخيه ... لهذا يحسن تجميع الدراستين معا تحت التسمية العامة التقليدية (علم الأصوات اللغوية)"[4].

وصفوة القول أن علماء اللغة والأصوات عند دراستهم النظام الصوتي وتحليله، يعمدون الى توزيع دراستهم على هذين الفرعين – الفونتيك والفيزيولوجيا – تلقائيا ومن دون أدنى قصد منهم، وإن اختلفوا في وجهات النظر حول الفصل وعدمه بين هذين الفرعين.

وفي هذا السياق جاءت جهود الدكتور محمود فهمي حجازي في الحديث عن هذين الفرعين، فاختار مصطلح علم الأصوات ترجمة للمصطلح الأجنبي (Phonetics)، ومصطلح علم الفونولوجي ترجمة للمصطلح الأجنبي (Phonology)، ويقول أن كليهما يدرس اللغة من جانبها الصوتي . إذ أن علم الأصوات يعنى بدراسة اللغة بوصفها ظاهرة تشريحية فيزيائية"[5].

نلاحظ مما سبق أن محمود فهمي حجازي يفرق بين هذين الفرعين علم الأصوات وعلم الفونولوجي، فهو يقول: "فعلم الأصوات يهتم إذا بدراسة اللغة بوصفها ظاهرة تشريحية فيزيائية، ومعنى هذا أنه يدرس النطق والجرس"[6].

1- تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، دار الثقافة، الدار البيضاء / المغرب، د ط، 1958م، ص : 115 .

2- تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص : 110 .

3 -محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي، بيروت / لبنان، ط 2، 1997م، ص : 164 .

4- المرجع نفسه، ص : 166 .

5-المرجع نفسه، ص : 20 .

6- محمود فهمي حجازي، علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة، ص : 20 .

ويقول عن التحليل الفونولوجي أنه يتناول أصوات اللغة باعتبارها عناصر رمزية لتكون منها اللغة، فلا يهتم علم الفونولوجي بالخصائص النطقية والفيزيائية والسمعية للأصوات، باعتبارها هدفا في ذاتها، بل يهتم بها باعتبارها مجرد وسيلة لتحديد الصوت اللغوي في إطار اللغة الواحدة"[1].

"يتضح الفرق بين البحث الصوتي والبحث الفونولوجي من الفرق بين ما تسجله أجهزة القياس وما يؤثر في المعنى"[2].

يقول تروبسكوي عن كلا العلمين: "إن علم دراسة أصوات الكلام هو علم الأصوات، وعلم دراسة أصوات اللغة هو علم التشكيل الصوتي"[3].

يقصد بعلم التشكيل الصوتي "علم الفونولوجي"، "فالفونولجيا تعتمد على نتائج علم الأصوات على الرغم من اختلافها تبعا للنظريات المختلفة في الفونولوجيا، لكنها بخلاق علم الأصوات لا تتناول لوسيلة الصوتية في حد ذاتها"[4].

ويؤكد محمود فهمي حجازي على أن البحث الفونولوجي يهدف إلى تحديد العناصر المكونة للنظام اللغوي في ضوء التمييز الموضوعي بين الوحدات الصوتية والصور الصوتية المختلفة .

وأشار في هذا الصدد إلى مدرسة براغ اللغوية وأهم أعلامها الروسي تروبتسكوي، واللغوي البولندي الأمريكي ياكوسبون، ووضح آراءهما المنهجية في التمييز بين الوحدة الصوتية والصورة الصوتية في التحليل الفونولوجي، وهذا الأخير عند تروبتسكوي يقوم على أساس التقابل، فإذا ما اختلف صوتان من ناحية الخصائص النطقية أو الفيزيائية أو السمعية فإن هذا الاختلاف يمكن أن يكون مؤثرا في تغيير الدلالة ويمكن ألا يكون كذلك . فإذا قارنا كلمتين تشتركان في مل الأصوات عدا صوتا واحدا، على نحو الكلمتين العربيتين (سائل وصائر) فإننا نلاحظ أن معنى الأولى يخالف معنى الثانية، والعنصر الرمزي

1- محمود فهمي حجازي، مدخل الى علم اللغة، ص : 36 .

2- المرجع نفسه، ص : 36 .

3- تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص : 111 .

4- جون ليونز، اللغة وعلم اللغة، تر : مصطفى التوني, دار النهضة العربية, القاهرة / مصر, د ط، 1987م، ص : 89 .

الصوتي الذي جعل دلالة الكلمة الأولى تختلف عن الثانية هو وجود صوت السين في إحداهما والصاد في الأخرى بمعنى هذا أن إحلال أحدهما محل الأخرى يعني تغيير المعنى [1].

ومن أقدم المكتشفات في الفونولوجيا وأعظمها أهمية أن الأصوات الكلامية التي في حالة تقابل وظيفي في لغة معينة قد تكون في حالة توزيع تكاملي أو تنوع حرفي لغة أخرى، والنقطة الهامة أن اللغات تختلف إلى حد بعيد، فيما يتصل بالمميزات الصوتية التي تضعها لإدراك الصيغ "في الوسيلة الصوتية" التي تتركب منها الجمل، وهذه النقطة ثابتة ولا تعتمد على النظرية الفونولوجية التي تشرح في إطارها.[2]

من خلال هذه الآراء السابقة نجد أن محمود فهمي حجازي يتفق مع كل من إبراهيم أنيس وتمام حسان، فهما يفرقان بين الفرعين ويجعلان كل فرع مختصا بجانب معين من الدرس الصوتي على العكس من محمود السعران وكمال بشر اللذان يتفقان في عدم الفصل بين الفرعين، وشدة الاتفاق بينهما واعتماد أحدهما على الآخر، وانضمامهما تحت مسمى واحد وهو (علم الأصوات) .

3- الجهاز النطقي:

إن الصوت اللغوي هو موضوع علم الأصوات، وهو كغيره من الأصوات له محدث ومسبب، فكما أن خرير الماء سببه سيلان الماء واحتكاكه بما يصادفه من معوقات، فإن الصوت اللغوي الصادر عن الإنسان سببه ذلك الهواء الخارج من الرئتين بفعل عملية الزفير، فعند خروجه تعترضه بعض العوارض التي تتسبب بحدوث الصوت، وهذه العوارض سميت تجاوزا بأعضاء النطق، وليس من العدل القول بأن هذه الأعضاء تقتصر على وظيفة واحدة وهي إصدار الصوت اللغوي (النطق)، إذ أن الوظيفة الأساسية لهذا الجهاز ليست متصلة بالنطق اللغوي، وإنما تؤدي وظيفة حيوية بالعمل على جعل استمرار الحياة أمرا ممكنا ... ولكن الضرورة الاجتماعية مضافة إلى الذكاء الإنساني، خلقا وظيفة ثانوية لهذا الجهاز الحيوي، هي وظيفة النطق اللغوي"[3].

1- محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، ص : 37 .

2- جون ليونز، اللغة وعلم اللغة، ص : 123 .

3-تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص : 73.

فدارس علم الأصوات لابد أن يعرض ولو بشيء موجز، لتلك الأعضاء المسماة أعضاء النطق . إذ إن هذه الآثار لم تفعل ذكر هذه الأعضاء، فهذا إبراهيم أنيس يبتدئ كتابه الأصوات اللغوية –بعد أهمية السمع في إدراك الصوت اللغوي– برسم بياني يوضح فيه تلك الأعضاء وهي:

(القصبة الهوائية، موضوع الوترين الصوتيين، فتحة المزمار، الحلق، اللسان : أقصاه ووسطه وطرفه، الحنك الأعلى : أقصاه ووسطه، أصول الثنايا، الأسنان : عليا وسفلى، الشفتان : عليا وسفلى)[1].

ويضيف أنيس إلى هذه الأعضاء عضوا آخر، لا يقل أهمية عن غيره من الأعضاء، بل يجعله أنيس أهم هذه الأعضاء، وهو الرئتان، "فبغير الرئتين لا تكون عملية التنفس، وبغير التنفس لا يكون الكلام، بل لا تكون الحياة نفسها ..."[2].

وقد تناول حجازي بعضا من هذه الأعضاء بشيء من الإيجاز، في كتابه مدخل إلى علم اللغة، ونوه في بداية حديثه عن هذه الأعضاء إلى أمرتين: أولهما: التسمية (أعضاء النطق). تسمية مجازية، فالواقع أن أعضاء النطق ليست وظيفتها الأساسية إصدار الأصوات الكلامية، فهذه الأعضاء تقوم بأداء هذه الوظيفة عند الإنسان فقط، ولها وظائفها الأساسية الأولى التي نجدها عند الإنسان وعند الكائنات الحيوانية الأخرى، فاللسان مثلا وظيفته الفيسيولوجية هي التذوق، كما أن هواء الزفير المكون للأصوات اللغوية يخرج من الرئتين في إطار عملية التنفس، وهي عملية فسيولوجية أساسية، أضيفت إليها عند الإنسان وظيفة ثانوية هي تكوين الأصوات اللغوية"[3].

وثانيهما: أشار إلى الصوت اللغوي وكيف أن حدوثه يشبه حدوث الأصوات في آلات النفخ مثل: الناي والمزمار، وعرج إلى ذكر أهم الشروط لحدوث الصوت اللغوي وهي ثلاث:

1- وجود عمود هواء متحرك .

2- وجود ممر مغلق .

1- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص : 17-18، وينظر : فوزي الشايب، محاضرات في اللسانيات، وزارة الثقافة، عمان / الأردن، ط1، 1999م، ص: 71 .

2- المرجع نفسه، ص : 20 .

3- محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، ص : 33 .

3- إيقاف أو اعتراض مؤقت لحركة عمود الهواء[1].

ثم يبدأ حجازي بعد ذلك حديثه عن أعضاء النطق، وكان أولها الرئتان إذ تقومان بطرد الهواء في عملية الزفير، عند نطق الأصوات اللغوية وكل الأصوات المعروفة تنطق عن طريق هواء الزفير، يمضي عمود الهواء خلال ممر مغلق، يتكون هذا الممر من الحلق ثم التجويف الحلقي ثم الفم والأنف.

ويذكر حجازي أن هناك أعضاء أقوى تستطيع أن تتحرك مثل اللسان لأنه يتحرك من أعلى إلى أسفل وكذلك إلى الأمام والخلف، وعلى العكس من هذا العضو فهناك أعضاء ثابتة مثل الأسنان العليا.

ثم ينتقل بعد ذلك إلى الوترين الصوتيين بحيث أن تيار الهواء الذي يعبر من خلالهما، ينتج وجود توتر أو عدمه هذا الذي يميز بين الأصوات اللغوية [2].

هذه أعضاء النطق كما يراها حجازي وغيره من علماء الأصوات قديما وحديثا، التي يجب على دارس الأصوات أن يكون ملما بها، لكي يسير في دراسة أصوات اللغة دون عائق، إذ من دون هذه الأعضاء لا يتمكن الباحث من التعرف على معظم هذه الأصوات.

4- مخارج الأصوات:

"وتوصف النقطة التي يتم عندها الاعتراض في مجرى الهواء والتي يصدر الصوت فيها بمصطلح المخرج"[3]، والمخرج هو موضع الخروج [4].

ويعد مخرج الصوت أساسا للتفريق بين الأصوات، فقد اعتمد علماء الأصوات عند تصنيفهم للأصوات، على تعيين جوانب ثلاثة للتفريق بين الأصوات هي: (مخرج الصوت أو موضع النطق، صفة الصوت أو طريقة النطق، الجهر والهمس)[5].

فكما أن صفة الصوت أو طريقة نطقه تعد فارقا من صوت إلى آخر، وأن صفة الجهر والهمس تعد فارقا بين الأصوات، فإن مخارج الأصوات من الأسس التي تمتاز بها الأصوات بعضها عن بعض.

1- محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، ص : 33.

2- ينظر : المرجع نفسه ، ص : 34 .

3- المرجع نفسه ، ص : 40 .

4- ابن منظور(جمال الدين محمد بن مكرم)، لسان العرب، دار صادر، بيروت /لبنان، د ط, 1992م، مادة (خرج) ,ج 2, ص : 249.

5-حلمي خليل، مقدمة لدراسة اللغة، دار المعرفة الجامعية، مصر, د ط، 1996م، ص : 214-215 .

ويعود الفضل في جعل المخرج الصوتي أساسا للتفريق بين الأصوات إلى الخليل بن أحمد (ت 175هـ)، إذ صنف في كتابه العين الأصوات حسب مخارجها، وأطلق على كل مجموعة منها اسما اشتقه من تلك المخارج : "فالعين والحاء والخاء والغين حلقية، لآن مبدأها من الحلق، والقاف والكاف لهويتان، لأن مبدأهما اللهاة ..."[1].

وقد نهج المحدثون النهج نفسه في جعل المخرج الصوتي أساسا في التمايز بين الأصوات، فجاءت آراءهم متباينة في عدد هذه المخارج، فذهب معظمهم إلى جعل مخارج الأصوات الصامتة عشر، وقد ينقص بعضهم مخرجا، ويزيد بعضهم الآخر مخرجا .

ومحمود فهمي حجازي كغيره من اللغويين، قديما وحديثا الذين تكلموا عن مخارج الأصوات وربطوها بين كل من البحث الصوتي الحديث والبحث الصوتي في التراث العربي وأشار إلى أن الخليل بن احمد صنف الأصوات العربية وفق مخارجها في القرن الثاني الهجري، وتبعه في ذلك تلميذه سيبويه.

وقال حجازي إن البحث الصوتي الحديث والبحث الصوتي في التراث العربي يتفقان في اعتماد المخارج أساس من أسس التصنيف، وان اختلف التعبير عن هذه المخارج باختلاف مدارس اللغويين وأعطى حجازي مثالا عن صوت الدال فهو ينطق في العربية بالتقاء كل من طرف اللسان والأسنان العليا، ولذا يوصف عند بعض اللغويين بأنه صوت طرفي نسبة إلى طرف اللسان ويوصف عند غيرهم بأنه صوت أسناني نسبة إلى الأسنان العليا، وتختلف الأصوات التي تبدو لأول وهلة متقاربة المخارج بين لغة وأخرى، فالثاء والذال والظاء في العربية أصوات بين أسنانية مخرجها طرف اللسان بين الأسنان العليا والأسنان السفلى، وهو مخرج ليس له وجود في نطق الأصوات الإنجليزية الشبيهة، ومخرجها قريب من ذلك[2].

نلحظ أن حجازي من خلال كلامه هذا يتفق مع الخليل بن احمد الفراهيدي في وصفه لمخارج الأصوات والتي ذكرها الخليل في كتابه العين،" وهي كما ذكرها:

1- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح : مهدي المخزومي وإبراهيم سامرائي , سلسلة المعاجم والفهارس, د ط, د ت,ص : 58 .
2- محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، ص : 40 .

1- الحروف الحلقية : وهي ستة : العين والحاء، والهاء والخاء، والعين والهمزة. فهذه الحروف تخرج من الحلق.

2- الحروف اللهوية: وهما حرفان: القاف والكاف.

3- الحروف الشجرية: وهي: الشين والضاد والجيم.

4- الحروف الأسلية: وهي: الصاد والسين والزاي.

5- الحروف النطعية: وهي: الطاء والدال والتاء.

6- الحروف اللثوية: وهي: الظاء والثاء والذال.

7- الحروف اللاذقية: وهي: الراء واللام والنون.

8- الحروف الشفهية: وهي: الفاء والباء والميم.

9- الحروف الجوفية: وهي: الجوف أيضا، أي حروف العلة: الألف والواو والياء.

10- الحروف الهوائية: وهن الجوف (الألف والواو والياء)[1].

هذه هي المخارج أو مواضع النطق كما يراها حجازي، مرتبة ترتيبا تصاعديا يبدأ من أقصى الحلق إلى الشفتين، وهذا الترتيب على عكس ترتيب المحدثين الذي يبدأ من الشفتين رجوعا إلى الخلف حتى الحنجرة، وهذا الترتيب هو الشائع الآن.

ومن المحدثين الذين خالفوا ترتيب الخليل نذكر منهم: كمال بشر،[2] إبراهيم أنيس،[3] محمود السعران،[4] وأحمد مختار عمر،[5] فجعلوها أحد عشر مخرجا.

ومنهم من جعلها عشرة مخارج أمثال: تمام حسان[6] ورمضان عبد التواب[7] وعبد القادر الخليل[8]. في حين انفرد سعد مصلوح في عده مخارج الأصوات التسعة، وهي لا تختلف عن المذهب العام القائل

1- أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق / سوريا، ط3، 2008م، ص : 104-105 .

2- كمال بشر، علم الأصوات اللغوية, ص : 92 .

3- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص : 45-74 .

4- محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص : 151-152 .

5-أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة / مصر، د ط، 1997م، ص : 262-273 .

6- تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص : 110-111 .

7- رمضان عبد التواب، المدخل الى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة / مصر، ط 3، 1997م، ص : 30-31 .

8- عبد القادر مرعي الخليل، المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر، المكتبة الوطنية، عمان / الأردن, ط1، 1993م، ص : 63-68 .

بعشيرتها، إلا أنه يجعل الحروف اللثوية (ل، ر، ن) تخرج من المخرج المسمى بالأسناني اللثوي، وهو مخرج الحروف (د ض ت ط س ص ز)[1].

نستنتج مما سبق أن المحدثين اختلفوا في عدد مخارج الحروف، فمنهم من جعلها عشرة، وهو الأغلب الأعم، ومنهم من جعلها تسعة، وهو بذلك يلغي أحد المخارج، ويجعل حروفه تدخل في حروف مخرج آخر قريب منه تصعب المميزة بينهما، وطرق آخر يجعلها أحد عشر مخرجا.

5- الصوامت والحركات:

في اللغة العربية نوعان من الأصوات هما: الصوامت والحركات، ويقول حجازي أن الفرق بينهما يرجع إلى كيفية تكون الصوت في أعضاء النطق، "فعند النطق يندفع هواء الزفير من الرئتين بتأثير الحجاب الحاجز على القفص الصدري ويمضي هواء الزفير محاولا الخروج، فعند النطق بالصوامت يحدث نوع من الاعتراض يعوق خروج هواء الزفير، قد يكون هذا الاعتراض كاملا أو جزئيا".[2]

فالصامت إذا هو الصوت الذي يحدث حين النطق به انسداد جزئي أو كلي، وللصامت في دراساتنا العربية تسميات أخرى كالصحيح والساكن والحبيس يقابلها في الفرنسية مصطلح (consone).[3]

فالصوامت كما يقول حجازي مثل : السين والصاد والعين والحاء والضاد ...الخ[4]، يقول الخليل: "في العربية تسعة وعشرون حرفا، منها خمسة وعشرون حرفا صحاحا، لها أحياز ومخارج، وأربعة هوائية : وهي الواو، الياء، الألف اللينة، والهمزة"[5].

أما الحركات فلا يحدث اعتراض في نطقها، بل تتحدد طبيعة الحركة عن طريق وضع الشفتين ووضع اللسان، وهما يشكلان مجرى الهواء على نحو يجعلنا نميز الحركة عن الأخرى.[6] فيخرج الهواء عبر

1-سعد مصلوح، دراسة السمع والكلام، عالم الكتب، القاهرة / مصر، د ط، 1980م، ص : 200-201 .

2-محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، ص : 39 .

3-أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص : 91 .

4- محمود فهمي حجازي، علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة، ص : 23 .

5- كمال بشر، دراسات في علم اللغة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة / مصر، د ط، د ت، ص : 36 .

6- محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، ص : 40 .

الحنجرة فيهز الوترين الصوتيين ويتولد رنين مسموع . ثم تقوم بعض أعضاء الجهاز النطقي بحركات تشكيلية ليس فيها حبس أو تضييق مما يسمح للهواء بالخروج من الفم أو من الفم والأنف معا.

والصوت المنبعث بهذه الآلية هو الصوت الصائت الذي يتبن لنا أنه ليس له إلا الوتران الصوتيان ليعتمد عليهما في التصويت[1].

فالحركات إذا كما يقول حجازي مثل الفتحة والضمة والكسرة [2].

وتختلف الرؤى بين القديم والحديث في التصنيف، فالنحاة العرب نظروا إلى الصورة المكتوبة فوجدوا حروفا تدون فوقها أو تحتها حركة كالضمة أو الفتحة أو الكسرة فوصت بأنها حروف متحركة.[3] وكل منها قد تكون قصيرة أو طويلة فهي ست بهذا الوصف، أي إن أخذت الطول والقصر في الحسبان. هذه الحركات القليلة العدد الظاهرة بارزة، تستحق النظر والتأمل إذا قيست بما يناظرها في اللغات الأخرى، ففي اللغة الإنجليزية مثلا اثنتان وعشرون حركة، وعلى الرغم من هذا الفارق الكبير بين اللغة في هذا المجال، نجد الحركات في العربية تقوم بوظائفها ودورها في تشكيل الكلام وبنائه على وجه لا يقل أهمية عن نظيراتها في اللغة الإنجليزية، بل تفوقها وتمتاز منها في بعض الوجوه[4].

6- صفات الأصوات:

وأما صفات الأصوات، فيمكن النظر إليها من زوايا متعددة:

1- الطريقة التي يتم بها النطق في مخرج ما "الشدة والرخاوة والتركيب والتوسط".

2- حدوث ذبذبة في الأوتار الصوتية، وعدمه "الجهر والهمس".

3- تحرك مؤخرة اللسان أو مقدمته تحركا ثانويا أثناء حدوث النطق في موضع آخر، "الإطباق والتغوير والتحليق"[5].

1- أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص : 91 .

2- محمود فهمي حجازي، علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة، ص : 23 .

3-المرجع نفسه، الصفحة نفسها .

4- كمال بشر، دراسات في علم اللغة، ص :

5- تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص : 86 .

أ- الشدة والرخاوة :

وذكر الحجازي في كتابيه مدخل إلى علم اللغة، وعلم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة بعضا منها فتحدث عن الأصوات التي توصف بأنها انفجارية مثل الباء والكاف والقاف والطاء[1].

ويجعل "فندريس" لإنتاج الصوت ثلاث مراحل فيقول: "وفي كل صامت انفجاري إذن ثلاث خطوات متميزة : الإغلاق أو الحبس، والإمساك الذي قد يكون طويل المدى أو قصيرة، والفتح أو الانفجار. وعند إصدار صامت بسيط مثل التاء، فإن الانفجار يتبع الحبس مباشرة، والإمساك يضؤل إلى مدى لا يكاد يحس، وعلى العكس من ذلك، تظهر الخطوات بوضوح، فيما يسمى بالصوامت المضعفة، وهي ليست إلا صوامت طويلة"[2].

ومن الأصوات ما هي احتكاكية، فالصوت الاحتكاكي كما يعرفه حجازي بأنه الصوت الذي ينطق "بأن يضيق مجرى الهواء في موضع من المواضع فيحدث خروجه احتكاكا مسموعا، كما يحدث في نطق في مخرجها بين الشفة السفلى والأسنان العليا وفي نطق الثاء والذال والظاء في مخرجها بين الأسنان"[3].

إن التمايز بين الصوت الشديد والرخو عند علماء العربية القدماء، هو عدم جريان الصوت في الشديد جريانه في الصوت الرخو[4].

وقد سار المحدثون من علماء اللغة المسار نفسه، في جعلهم معيار التمايز بين الصوت الشديد والصوت الرخو، كيفية مرور الهواء عند مواضع النطق، وما يحدث لهذا الممر من عوائق أو موانع تمنع خروج الهواء منعا تاما، أو منعا جزئيا، أو ما يحدث له من تغير أو انحراف[5].

1-ينظر : محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، ص : 41 .

2- رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص : 34 .

3- محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، ص : 41 .

4- عبد القادر الخليل، المصطلح الصوتي عند علماء العربية في ضوء علم اللغة المعاصر، المكتبة الوطنية، عمان / الاردن, ط 1, 1993م, ص : 96.

5- كمال بشر، علم الأصوات اللغوية، ص : 98 .

ب- الجهر والهمس:

الصوت المجهور وهو كما يقول عنه ابن جني: "أنه حرف أشبع الاعتماد في موضعه، وضع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد ويجري الصوت"[1].

فحين تنقبض فتحة المزمار يقترب الوتران الصوتيان أحدهما من الآخر فتضيق فتحة المزمار، ولكنها تظل تسمح بمرور النفس خلالها، فإذا اندفع الهواء خلال الوترين وهما في هذا الوضع يهتزان اهتزازا منضما، ويحدثان صوتا موسيقيا تختلف درجته حسب عدد هذه الهزات أو الذبذبات في الثانية، كما تختلف شدته أو علوه حسب سعة الاهتزازة الواحدة، وعلماء الأصوات اللغوية يسمون هذه العملية بجهر الصوت[2].

ويقول حجازي عن الصوت المجهور أنه ذلك الصوت الذي ينطق عندما يمر هواء الزفير محاولا الخروج فإن الوترين الصوتيين قد يتوتران بشدة فيحدث ذلك الصوت الذي يحسه الناطق بأن يضع يديه على أذنيه وهو ينطق بصوت مثل (ز) العربية[3].

أما الصوت المهموس فحرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى مع التنفس وأنت تعتبر ذلك بأنه قد يمكنك تكرير الحرف مع جري الصوت نحو: سسسس كككك هههه[4].

ويعرف إبراهيم أنيس الصوت المهموس بأنه ذلك الصوت الذي "لا يهتز معه الوتران الصوتيان ولا يسمع لهما رنين حين النطق به، وليس معنى هذا أن ليس للتنفس معه ذبذبات مطلقات وإلا لم تدركه الأذن، ولكن المراد بهمس الصوت هو سكون الوترين الصوتيين معه، رغم أن الهواء في أثناء اندفاعه من الحلق أو الفم يحدث ذبذبات يحملها الهواء الخارجي إلى حاسة السمع فيدركها المرء من أجل هذا"[5].

1- ابن جني(أبو الفتح عثمان)، سر صناعة الإعراب، تح : حسن هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت / لبنان، ط 1، 2000م، ص : 60 .
2- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص : 21 .
3- محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، ص : 42 .
4- ابن جني(أبو الفتح عثمان)، سر صناعة الإعراب، ص : 60 .
5- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص : 22 .

وذكر حجازي أن هناك بعض الأصوات مثل الزاي والسين تشترك في كل الخصائص النطقية المذكورة في تصنيف الصوامت، فكلاهما صامت، وكلاهما من المخرج نفسه، وكلاهما ينطق بنفس درجة الاعتراض، ولكنهما يختلفان فقط من حيث الهمس والجهر. ويمكن معرفة ذلك بأن يضع الإنسان يديه على أذنيه ويجرب ينطق الزاي ثم السين، فيحس في نطق السين باختفاء ذلك الصوت الناجم من الوترين الصوتيين، وهو ما نحس به عند النطق بالزاي[1].

والأصوات الساكنة المجهورة في اللغة العربية كما تبرهن عليها التجارب الحديثة هي ثلاثة عشر: ب، ج، د، ذ، ر، ز، ض، ظ، ع، غ، ل، م، ن. "يضاف إليها كل أصوات اللين، بما فيها الواو والياء".

في حين أن الأصوات المهموسة هي اثنا عشر: ت، ث، ح، خ، س، ش، ص، ط، ف، ق، ك، هـ.[2]

لا ينكر حجازي جهود العرب في القرن الثاني الهجري وتمييزهم بين المهموس والمجهور رغم عدم معرفتهم بالوترين الصوتيين من الناحية التشريحية[3].

ج- الإطباق وعدم الإطباق :

الإطباق، يكون حين يرتفع مؤخر اللسان في اتجاه الطبق ولا يتصل به، على حين إن النطق (أي مخرج الصوت) يجري في موضع آخر غير الطبق، وينتج الإطباق قيمة صوتية هي التفخيم . والأصوات المطبقة في العربية الفصحى هي (ص، ض، ط، ظ)[4]، ولولا الإطباق لصارت الطاء دالا، والصاد سينا، والظاء ذالا، ولخرجت الضاد من الكلام، لأنه ليس من موضعها شيء غيرها نقول الضاد إذا عدمت الإطباق إليه[5].

وعدم الإطباق هو دفع الصوت ذي المخرج الذي يقع خلف الغار إلى أن ينطق في الغار أو أقرب ما يكون إليه، ويكون في التغوير (عجم الإطباق) إضفاء صفة الغاوية على صوت غير غازي أساسا[6].

1-محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، ص : 42 .

2- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص : 22 .

3-ينظر : محمود فهمي حجازي، علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة، ص : 26 .

4- أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص : 127 .

5- ابن جني(أبو الفتح عثمان)، سر صناعة الإعراب، ص : 61 .

6- أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص : 127 .

ويشير حجازي إلى أن بعض اللغات السامية ومنها اللغة العربية تتميز بين ثنائيات من أصواتها تتفق في مجموع خصائصها النطقية وتختلف في وضع اللسان في داخل الفم حيث درجة ارتفاع اللسان، وأعطى حجازي مثالا عن التاء والطاء الأولى صوت غير مطبق بينما الثاني صوت مطبق، فغنه حين النطق بالطاء يرتفع طرف اللسان وأقصاه نحو الحنك ويتقعر وسطه.

لم يخالف حجازي في تصنيفه للأصوات المطبقة وغير المطبقة القدامى ولا المحدثين وقال بأنهم أربعة حروف وهي : الطاء، الظاء، الصاد والضاد [1].

وبعد الإشارة إلى صفات الأصوات انتقل حجازي إلى ذكر بعض القوانين الصوتية منها المماثلة والمغايرة والقلب المكاني، وبدأ بالمماثلة إذ ذكر عن اللهجة المصرية وبالتحديد اللهجة الصعيدية، وذلك في نطقهم لكلمة (بنت) فبدلا من نطق النون ينطقونها (بت) بتشديد التاء. هذا التشديد يظهر إذا جعل المتحدث الصعيدي بعد هذه التاء حركة مثل (بتى)، و(بته) ...الخ، ولنقارن التحول هنا، ففي الأصل نون وتاء تحولت إلى تاء وتاء، وهذا ضرب من المماثلة[2].

"إذا فقانون لمماثلة يعالج تأثر الأصوات المتجاورة في الكلمات والجمل، وميلها إلى الاتفاق في المخارج والصفات نزوعا إلى الانسجام الصوتي، واقتصادا في الجهد الذي يبذله المتكلم.

فالمعروف أن أصوات اللغة تختلف فيما بينها في المخارج، والشدة والرخاوة، والجهر والهمس، والتفخيم والترقيق وما إلى ذلك، فإذا التقى في الكلام صوتان من مخرج واحد، أو من مخرجين متقاربين، وكان أحدهما مجهورا، والآخر مهموسا مثلا حدث بينهما شد وجذب، وحاول كل منهما جذب صاحبه إليه، بتماثله معه في صفاته كلها أو بعضها"[3].

وعكس قانون المماثلة نجد قانون المغايرة، فهو كما يقول حجازي، يدفع إليه فروع مستخدم اللغة إلى التنويع والتغيير، وأعطى مثالا على ذلك في اللهجة المصرية أيضا: وذلك في كلمة: كعبل بعين وباء، أصلها التاريخي، وهكذا تحولت الباء والياء إلى عين وباء فحدثت المغايرة، وأشار حجازي في مثال آخر إلى الكلمة الإيطالية (بئيتا) تحولت إلى برنيطة، نلاحظ في هذه الكلمة عددا من التغيرات، فالنون التي

1- محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، ص : 42

2 - محمود فهمي حجازي، علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة، ص : 26 .

3- خليل إبراهيم العطية، في البحث الصوتي عند العرب، منشورات دار الجاحظ للنشر، بغداد / العراق، د ط، 1983م، ص : 70 .

تسمع في الإيطالية كما لو كانت مشددة أصبحت في العربية راء ونونا، ونالت الراء الناتجة قدرا من التفخيم ، فجعلت الكلمة كلها مطبقة ومن ثم تحولت التاء الى مقابلها المطبق وهي الطاء.

أما القلب المكاني فهو تبادل صوتين اثنين لموقعهما في الكلمة، ومن الأمثلة على ذلك: مسرح: مرسح[1].

[1]- ينظر : محمود فهمي حجازي، علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة، ص : 26-27 .

خلاصة :

وخلاصة القول أن المستوى الصوتي مستوى هام من مستويات علم اللغة، إذ عليه تقوم بقية الدراسات اللغوية، لذا يلاحظ الباحث كثرة الاهتمام بالدراسات الصوتية من طرف اللغويين الصرفيين منهم أو النحويين أو حتى القراء، ونجد أن حجازي اهتم بهذه الدراسة وفصل فيها مخصصا لها جزء هام من دراسته، فبذلك قد نال المستوى الصوتي قسطا وافرا من البحث، وتعددت الطرق العلمية لمعالجة مادته، فحجازي قال بأن علم الأصوات يرتبط بالنطق، أما علم الفونولوجي فيرتبط بالكتابة، وقسم حجازي الأصوات إلى أصوات صامتة وأصوات صائتة، وكذلك قسم الأصوات من خلال صفاتها النطقية إلى مجهور ومهموس معتمدا في التفريق بين الاثنين على حال الوترين الصوتيين – من التذبذب أو عدمه– حال مرور الهواء في الجهاز النطقي، فيتذبذبان مع الصوت المجهور، ولا يتذبذبان مع نظيره المهموس، ثم قسم حجازي الأصوات كذلك من حيث صفاتها النطقية إلى تقسيم آخر، يعتمد على كيفية مرور الهواء أثناء النطق، فقسمها من هذه الناحية إلى ثلاثة أقسام : أصوات شديدة وأصوات رخوة، وأصوات بين الشديدة والرخوة، متفقا في هذه التسمية مع القدماء ، عكس المحدثين الذين سموها بالأصوات الانفجارية والأصوات الاحتكاكية.

الفصل الثاني

المستوى الصرفي والمستوى النحوي

الفصل الثاني: المستوى الصرفي و المستوى النحوي

أولا : المستوى الصرفي:

المستوى الصرفي هو مستوى من مستويات التحليل اللغوي, ويعني بتناول البنية التي تمثلها الصيغ والمقاطع والعناصر الصوتية التي تؤدي معاني صرفية أو نحوية, ويطلق الدارسون المحدثون على هذا الدرس مصطلح المورفولوجيا, وهو يشير عادة إلى عادة إلى دراسة الوحدات الصرفية أي المورفيمات دون أن يتطرق إلى مسائل التركيب النحوي[1].

1- تعريف علم الصرف:

ويعرف علم الصرف بأنه العلم الذي "تعرف به كيفية صيغة الأبنية العربية, وأحوال هذه الأبنية التي ليست إعرابا ولا بناء"[2].

المقصود بالأبنية "هيئة الكلمة", أي أن الصرف دراسة لبنية الكلمة, فهو يعمل على "تحويل الكلمة من بناء إلى آخر أو إلى أبنية مختلفة لتؤدي معاني مقصودة"[3].

والناظر في القديم من كتب اللغة, يلحظ أن هذا العلم لم يحظ باهتمام المؤلفين في العصور المتقدمة, فلا يجد إلا الندرة النادرة ممن أفردوا مؤلفا خاصا بهذا العلم, ولكنه يجده مشتبكا بالنحو, مختلطا به, إذً إن مسائل الصرف وقضاياه كانت تدرس مختلطة بالنحو, وكان الأثر العلمي الواحد يشمل قضايا العلمين – وغيرها – معًا[4].

بل تعدى هذا الخلط بين العلمين – بالإضافة إلى جمعهما في أثر علمي واحد – إلى "التعريفات التي قدمت في الفترات التاريخية المختلفة, بحيث ترى كثيرا من الدارسين , يلقون بين أيدينا بتعريفات أشبه ما تكون بتعريفات اليوم, من حيث اشتمالها على ما يعم الصرف والنحو جميعًا "[5].

---

[1] – أحمد محمد قدور , مبادئ اللسانيات , ص : 185.

[2] – عبده الراجحي , التطبيق الصرفي , دار المسيرة للنشر والتوزيع , عمان / الأردن , ط 1, 2008 م, ص : 17 .

[3] – عبد الستار عبد اللطيف , أحمد سعيد , أساسيات علم الصرف , المكتب الجامعي الحديث , الإسكندرية / مصر , ط 2, 1999م,ج 1, ص: 15.

[4] –كمال بشر, دراسات في علم اللغة, دار المعارف,القاهرة / مصر, د ط, 1969م, ص: 58-86.

[5] – المرجع نفسه , ص : 86.

ولم يتوقف عدم اهتمامهم بالصرف على إياه في التأليف, بل تعداه إلى تفضيل النحو عليه, ومن أوجه هذا التفضيل, أنهم قدموا النحو على الصرف, فجعلوا موضوعات الصرف تاليه لموضوعات علم النحو, على الرغم من أن الصرف هو الممهد لعلم النحو والموطئ له. ويعتذر ابن جني عن ذلك بأن تأخير الدرس الصرفي سببه صعوبة هذا العلم, إذ يقول: "إلا أن هذا الضرب من العلم - يعني علم الصرف – لما كان عويصا صعبا, بدئ قبله بمعرفة النحو, ثم جيء به, بعد, ليكون الارتياض النحو في النحو موطئا للدخول فيه, ومعينا على معرفة أغراضه ومعانيه"[1].

إذًا فعلم الصرف هو ذلك العلم الذي يعرف به أحوال بنية اللفظة المفردة, فعلم الصرف يعنى بالبنية, كما يعنى علم النحو بالجمل والتراكيب[2].

يقول ابن جني: "التصريف ميزان العربية, وبه تعرف أصول كلام العرب من الزوائد الداخلة عليها, و لا يوصل إلى معرفة – الاشتقاق إلا به, قد يؤخذ جزء من اللغة كبير بالقياس ولا يوصل إلى ذلك إلا عن طريق التصريف, وذلك نحو قولهم أن المضارع من فَعُلَ لا يجيء على يفْعُل (بضم العين), ألا ترى أنك لو سمعت إنسانا يقول كرم يكرم (بفتح الراء من المضارع) لقضيت بأنه تارك لكلام العرب, سمعتهم يقولون يكرُم أو لم تسمعهم, لأنك إذا صح عندك أن العين مضمومة من الماضي قضيت بأنها مضمومة في المضارع أيضا, قياسا على ما جاء, ولم نحتج إلى السماع في هذا ونحوه, وإن كان السماع أيضا مما يشهد بصحة قياسك, ومن ذلك أيضا قولهم: أن المصدر من الماضي إذا كان على مثال أفْعلَ يكون مُفْعَلاً (بضم الميم وفتح العين, نحو: أدخلته مُدْخَلاَ, وأخرجته مُخْرَجًا, ألا ترى أنك لو أردت المصدر من (أكرمته) على هذا الحد لقلت مُكرمًا قياسًا, ولم تحتج فيه إلى السماع, وكذلك قولهم: كل اسم كانت في أوله ميم زائدة مما ينقل ويعمل به فهو مكسور الأقل نحو مطْرَقه ومرْوَحة, إلا ما استثنى من ذلك. فهذا لا يعرف إلا من يعلم أن الميم زائدة, ولا يعلم ذلك إلا عن طريق التصريف"[3].

[1] – ابن جني(أبو الفتح عثمان) , المنصف في شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني, تح : إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين, دار إحياء التراث القديم, القاهرة / مصر, ط 1, 1954م, ج 1, ص : 4-5.

[2] – سميح أبو مقلي , علم الصرف , دار البداية , عمان / الأردن , ط 1, 2010م, ص: 7 .

[3] – المرجع السابق , ص : 7- 8 .

ومحمود فهمي حجازي من اللغويين المحدثين الذين أولوا اهتماما بالمستوى الصرفي إذ جعل له جزء هامًا في كتابيه مدخل إلى علم اللغة وأسس علم اللغة العربية فهو يقول أن البنية اللغوية لا تتكون من وحدات صوتية فقط بل تتألف اللغة من الوحدات الصوتية مركبة في أبنية مختلفة , فالصوامت (ك + ت + ب), يمكن أن تتخذ عدة ترتيبات, وهي (ك ت ب, ك ب ت, ب ت ك, ت ك ب, ب ك ت, ت ب ك). وقد أفادت اللغة العربية من عدد هذه الترتيبات المتاحة, وعندما بحث الخليل بن أحمد في القرن الثاني الهجري أصوات اللغة العربية, وحدد المواد اللغوية الممكنة – نظريا – لاحظ أن كثيرا منها ليس له استخدام في الواقع اللغوي العربي, فأطلق عليه مصطلح "المهمل". أما المواد اللغوية الموجودة – فعلا – فكانت عنده تمثل "المستعمل", إن المادة اللغوية الواحدة – مثل (ك ت ب) – ليس لها وجود مباشر, فليست هناك كلمة واحدة في العربية تتألف من هذه الصوامت وحدها دون إضافات, فالفعل (كتب) يتكون من تتابع الكاف والفتحة والتاء والفتحة الياء والفتحة. وبقية كلمات هذه المادة تتكون بإضافات إلى صوامتها.

وهذه الإضافات تكون في مواقع مختلفة من الكلمة, كأن تكون في البداية وتسمى السوابق. (préfixes), أو في الوسط وتسمى الدواخل. (irefixes), أو في الآخر وتسمى اللواحق (suffixes). وقد تتكون أبنية صرفية بأكثر من إضافة كما نجد في كلمتي – مكتوب وكتابة – ومجال البحث في الصرف أو بناء الكلمة هو دراسة الوسائل التي تتخذها كل لغة من اللغات لتكون الكلمات من الوحدات الصرفية المتاحة في تلك اللغة[1].

يقول تمام حسان أن النظام الصرفي للغة العربية الفصحى يبنى على ثلاث دعائم هامة هي:

1-مجموعة من المعاني الصرفية التي يرجع بعضها إلى تقسيم الكلم ويعود بعضها الآخر إلى تصريف الصيغ.

2-طائفة من المباني بعضها صيغ مجردة وبعضها لواصق وبعضها زوائد وبعضها مباني أدوات وقلنا إنه قد يدل على المبنى دلالة عدمية بالحذف أو الاستتار حيث تغنى القرينة في الحالتين عن الذكر.

[1] – ينظر : محمود فهمي حجازي , مدخل إلى علم اللغة , ص 89 .

3-طائفة من العلاقات العضوية الايجابية وهي وجوه الارتباط وهي وجوه الاختلاف بين هذه المباني[1].

ويقول ابن عصفور عن التصريف أنه ينقسم إلى قسمين: أحدهما جعل الكلمة على صيغ مختلفة, لضروب من المعاني, نحو ضرب, وضرَب, وتضرب وتضارب , واضطراب. فالكلمة التي هي مركبة من ضاد وراء وباء , نحو "ضَرْب" قد بنيت منها هذه الأبنية المختلفة لمعان مختلفة.

وثانيهما: تغيير الكلمة عن أصلها, من غير أن يكون ذلك التغيير دالاً على معنى طارئ على الكلمة, نحو تغيير ها (قول) إلى (قال), ألا ترى أنهم لم يفعلوا ذلك, ليجعلوه دليلا على معنى خلاف المعنى الذي كان يعطيه (قول), الذي هو الأصل, لو استعمل. وهذا التغيير منحصر في: النقص ك (عدة) ونحوه, والقلب ك "قال". "باع", ونحوهما, و الإبدال ك "اتعد" و"اتزن" ونحوهما, والنقل كنقل عين "شاك" و "لات" إلى محل اللام, وكنقل حركة العين إلى الفاء في نحو "قلت" و "بعت", على ما يبين بعد[2].

2- الوحدات الصرفية:

الوحدة الصرفية أو المورفيم هو أساس التحليل الصرفي الحديث والمورفيم؟ ضمن سلسلة تقسيميه كبرى تدعى بالمركبات القلبية أو السلسلة الكلامية,[3] "ويعرف المورفيم على أنه أصغر وحدة ذات معنى"[4].

"إنّ في المقابل ما يسمى بالفون بالنسبة للفونيم توجد وحدة أساسية أو مادة خام هي المورف بالنسبة للمورفيم, وقد عرف المورف بأنه سلسلة من الفونيمات الممكن النطق بها, والتي ربما أدت وظيفة مورفيم في نظام لغة معينة. وهذا يعنى أنه بالنظر إلى اللغة الإنجليزية مثلا, فإن سلسلة الفونيمات(sab) أو (lund) ربما كانت مورفات*, إن لم تكن مورفيمات في الواقع لأنها لا تحمل معنى في اللغة الإنجليزية.

---

[1] – تمام حسان , اللغة العربية معناها ومبناها , ص 82.

[2] – ابن عصفور الاشبيلي, الممتع في التصريف , تح : فخر الدين قباوة , دار المعرفة , بيروت/ لبنان, ط 1, 1987م , ج 1, ص : 31-32.

[3] – ينظر : أحمد محمد قدور , مبادئ اللسانيات , ص : 189.

[4] – ماريو باي , أسس علم اللغة , ص : 53 .

ولكن هذه السلاسل الفونيمية في نفس الوقت تصلح أن تكون مورفيما إنجليزيا, لأنها تناسب النظام الفونيمي للغة الإنجليزية, وتبدو إنجليزية في شكلها. ولكن نتابع صوتيا مثل (shmorpt) من ناحية أخرى لا يمكن أن يقوم بدور المورفيم في اللغة الإنجليزية, اللهم إلا إذا وقع ضمن الكلمات المقترضة"[1].

"يعرف بلومفليد الوحدة الصرفية أو الصرفيم بأنه أصغر وحدة ذات معنى في اللغة ويقتضى هذا التعريف أن الصرفيم (المورفيم) يمكن أن تكون كلمة كاملة أو جزءا من كلمة. ومثال ذلك أن كلمة. تتألف من صرفيمين هما: وقد أثبت بلومفيلد في تشبهه بالمشكلة المركبة المعلقة بالوحدات اللغوية التي تنتمي إلى رتبة أعلى. ضرورة التمييز بين المستويات المتنوعة للمباني اللغوية (مثال ذلك أن /s/صوتيم في كلمة (Snow) وهي صرفيم علاقة الجمع في كلمة (lips) وهذا التميز الصارم لمستويات البنية ضمن التوصيفات النحوية التي أنجزها التوزيعيين مستوى عاليا من الدقة"[2].

يقرر حجازي بأن الوحدة الصرفية أو المورفيم هو المصطلح الأساسي في التحليل الصرفي الحديث, ذلك لأن الباحث اللغوي يحاول في تقسيم السلسلة الكلامية إلى عناصرها المكونة ثم يصف هذه العناصر, كانت المرحلة الأولى في هذا التقسيم على مستوى التحليل الصوتي, وبذلك أمكن تعرف الوحدات الصوتية المكونة للسلسلة الكلامية , والمرحلة الثانية في التقسيم تهدف الوحدات الصرفية[3].

أشار حجازي إلى تعريف بلومفيلد للمورفيم الذي قال عنه بأنه " صيغة لغوية لا تحمل أي شبه جزئي في التتابع الصوتي والمحتوى الدلالي مع أية صيغة أخرى"[4].

[1] – المرجع السابق, ص : 100.

[2] – ميلكا إفيتش , اتجاهات البحث اللساني , تر : سعيد عبد العزيز مصلوح , وفاء كامل فايد , المجلس الأعلى للثقافة , القاهرة / مصر, ط 2, 2000م, ص : 288.

[3] – ينظر : محمود فهمي حجازي , مدخل إلى علم اللغة , ص : 90.

[4] – المرجع نفسه , ص : 90.

- **أقسام المورفيم:**

والمورفيمات ثلاثة أقسام رئيسية:

الأول: وهو الأغلب, أن يكون "المورفيم عنصرا صوتيا , وهذه العنصر الصوتي قد يكون صوتا واحدا, أو مقطعا, أو عدة مقاطع.

والثاني: أن يتكون المورفيم من طبيعة العناصر الصوتية المعبرة عن "المعنى" أو "التصور" أو "الماهية", أو من ترتيبها.

و القسم الثالث: من (المورفيم) هو الموضع الذي يحتله في الجملة كل عنصر من العناصر الدلالة على المعنى[1].

أشار حجازي في التصنيف الشكلي للوحدات الصوتية إلى وحدات صرفية حرة ووحدات صرفية مقيدة[2]. فالمورفيم الحر هو الذي يمكن أن يستعمل بمفرده, أما المورفيم المقيد هو الذي لا يستعمل منفردا, وإنما يكون متصلا بمورفيم آخر[3].

وأورد حجازي أمثلة في اللغة العربية منها أن الضمائر المنفصلة هي وحدات صرفية حرة, والضمائر المتصلة هي وحدات صرفية مقيدة, ويقول حجازي أنه يمكن أن نجد في الكلمة الواحدة وحدات صرفية حرة وأخرى مقيدة فكلمة (مصريون, مصرين), تتكون من وحدة صرفية حرة (مصر), ثم وحدة صرفية مقيدة مكونة من كسرة والباء المشددة (iyy) ولها وظيفة صرفية وهي تكوين صيغة النسب, ثم تأتي بعد ذلك وحدة مقيدة أخرى هي الضمة الطويلة في الحالة الأولى والكسرة الطويلة في الحالة الثانية, ولكل وحدة صرفية منهما وظيفة إعرابية للدلالة على الرفع أو على النصب والجر, وبعد هذا تنتهي الكلمتان بوحدة صرفية مقيدة (na) تشير إلى كون الكلمة غير مضافة. ومن هذا كله نخرج بأن في الكلمتين المذكورتين وحدة صرفية حرة واحدة, وعدة وحدات صرفية مقيدة, لها وظائف. النسب, والجمع المرفوع, أو الجمع المنصوب والمجرور. وحالة عدم وظائف. وتقسيم سلاسل كلامية مختلفة ومتنوعة

[1] – محمود السعران , علم اللغة مقدمة للقارئ العربي , ص : 218-219.

[2] – ينظر : محمود فهمي حجازي , مدخل إلى علم اللغة , ص : 92 .

[3] – ينظر : ماريو باي , أسس علم اللغة , ص : 54.

في اللغة العربية من شأنه أن يعطي بقية الوحدات الصرفية في العربية وتوزيعها, أي مواضع استخدامها, من الجانب الآخر, فالوحدات الصرفية في كل لغة من اللغات تتخذ مواقع خاصة بها.

وأشار حجازي إلى تقسيم آخر للوحدات الصوتية وهو أنها تتقسم هذه الوحدات إلى تتابعيه وغير تتابعيه[1].

فالوحدات الصرفية التتابعية: هي الوحدات التي تتابع عناصرها الصوتية من الصوامت والصوائت دون انفصال, نجده في الوحدات المقيدة في اللغة العربية التي تتمثل في الضمائر.

أما الوحدات الصرفية غير التتابعية: وهي الوحدات التي تتابع عناصرها الصوتية من الصوائت والصوامت على نحو منفصل, ويمكن أن نمثل في اللغة العربية مثل هذين المثالين: ضربني ضربتمونا, فقد فصل بين الضميرين هنا بالنون والواو اللذين قطعا تتابع الوحدات الصرفية.

ويعرف محمود فهمي حجازي الوحدات الصرفية التتابعية على أنها هي التي تكون مكوناتها, الصوتية من الصوامت والحركات متتابعة دون فصل يفصل بين هذه المكونات, وهذا النوع ما نجده في الضمائر المتصلة بالفعل.

أما الوحدات الصرفية غير التتابعية: فهي الوحدات الصرفية التي تأتي مكوناتها الصوتية من الصوامت والحركات متتابعة على نحو غير متصل, ومعنى هذا أن الوحدات الصوتية المكونة لها تتخللها وحدات صوتية لوحدة صرفية أخرى[2]. ومثال هذا كل ما يتعلق بالأوزان في العربية, فكلمة (كاتب) تتكون من وحدتين صرفيتين غير تتابعيتين, تتكون الأولى من الحروف الأصول (ك + ت + ب) وهي وحدة صرفية غير تتابعية لأن هذه الصوامت بدون حركات لا تكون تتابعا متصلا في أية كلمة عربية, وتتكون الوحدة الصرفية غير التتابعية الثانية من فتحة طويلة زائد كسرة. وهي كذلك وحدة صرفية غير تتابعية لأن أصواتها لا تكون تتابعا متصلا في أية كلمة عربية. وبذلك تعد الحروف الأصول في البنية

[1] – ينظر : محمود فهمي حجازي , مدخل إلى علم اللغة , ص : 94.

[2] – ينظر : المرجع نفسه, ص : 93.

الصوتية للعربية واللغات السامية الأخرى وحدات صرفية غير تتابعية, وتعد الأوزان في هذه اللغات أيضا وحدات صرفية غير تتابعية[1].

وذكر حجازي في كتابه أسس علم اللغة العربية ما تشترك فيه اللغات السامية ومن ذلك بناء الكلمة, فبناء اللغات السامية كما يقول حجازي يقوم على أساس الصوامت ويرتبط معنى المادة اللغوية في اللغات السامية بمجموع الصوامت التي تكون كل مادة, وأكثر للكلمات في اللغات السامية تتكون من مادة ثلاثية. وقد عبر النحاة العرب من هذه الصوامت بالفاء, والعين واللام, وتقوم فكرة الميزان الصرفي على أساس التمييز بين الحروف الأصول الممثلة في الميزان الصرفي بالفاء والعين واللام وبين ما يطرأ على الكلمة المفردة من تغيير بالإضافة أو الحذف. ويرتبط معنى الكلمات الكثيرة المشتقة من المادة اللغوية الواحدة في اللغات السامية بالصوامت. فالكلمات: كتب, كتب, كتاب, مكتب, مكتبة, مكتبات, تكون أسرة واحدة تقوم وحدتها على أساس وجود هذه الأصوات الصامتة الثلاثة: الكاف والتاء والباء بهذا الترتيب. ويؤدي وجود هذه الأصوات الصامتة الثلاثة إلى تحديد المعنى الأساسي الذي تدور حوله كل معاني الكلمات المختلفة المكونة من تتابع هذه الأصوات [2].

إن النظام الصرفي في كل لغة لا يثبت على حال[3] ولكل لغة نمطها الخاص يختلف من لغة إلى لغة بل ومن لهجة إلى لهجة أخرى وعلم اللغة الحديث كما أورد حجازي يهتم بدراسة الأنماط التي تتخذها كل لغة لمفرداتها دون أن ينظر إليها بمعيار الحسن أو القبح, بل يحاول تحديد وسائل بناء الكلمة في كل لغة صادفا إلى تقرير الحقائق دون قدح أو مدح[4].

وبعض اللغات تحدد مفرداتها دون أن تتغير شيئا من صوتياتها أو من نظامها الصرفي. فنجد مثلا في الأردية الأدبية وهي فروع من الهندستانية جملا بأسرها ليس فيها من الهندية إلا النظام النحوي, أما

[1] – ينظر : محمود فهمي حجازي, مدخل إلى علم اللغة, ص : 93.

[2] – محمود فهمي حجازي , أسس علم اللغة العربية , دار الثقافة للطباعة والنشر, القاهرة / مصر, د ط, 2003م, ص : 144- 145.

[3] – ينظر : محمود فهمي حجازي , مدخل إلى علم اللغة , ص : 94.

[4] – جوزيف فندريس , اللغة , تعريب : عبد الحميد الدواخلي , محمد القصاص , مكتبة الأنجلو المصرية , القاهرة / مصر, د ط , 1950م, ص : 203.

الكلمات فكلها فارسية, والغجر الأرمينيون يستعملون لغة أرمينية نطقًا ونحوًا وإن كانت مفرداتها قريبة عن الأرمينية. ذلك أن القالب النحوي الواحد يمكن أن تصب فيه مفردات مختلفة[1].

وأعطى حجازي أمثلة عن فكرة النمط الصرفي واختلافه بين اللغات وتنوعه , فاللغة الساحلية كما يقول على الرغم من كون اسمها مشتقا من كلمة عربية ومع كثرة عدد الألفاظ الدخيلة فيها من اللغة العربية, هي لغة من لغات البانتو التي تختلف في خصائصها عن اللغات السامية واللغات الأوروبية من جوانب كثيرة, تصنف اللغة السواحلية الأسماء طبقا لنظام السوابق, فيها مثلا مجموعة في المفرد بالصوت (m) في المفرد وفي الجمع بالمقطع (wa), فوجود هذه الميم في أول الاسم المندرج في هذه المجموعة دليل على كونه مفردًا, ووجود المقطع (wa) علامة على كونه جمعًا, وعلى هذا فكلمة (mtoto) تعني طفلاً, وكلمة (w atot) تعنى أطفالاً, وهنا نلاحظ الأصل (toto) هو مجرد صيغة ذهنية مفترضة ليس لها وحدها وجود مباشر, أما الصيغ الحقيقة المدركة فتظهر من هذا الأصل مصحوبة دائما بالسابقة الدالة[2].

3- الأصول اللغوية بين الثنائية والثلاثية:

اللغة العربية كغيرها من اللغات لها قضايا واهتمامات منها ما هو خاص ومنها ما هو مشترك بينها وبين أخواتها من الساميات الأخرى، فقد عمل نحاة القرن الثاني الهجري في محاولة تصنيف أبنية الألفاظ العربية وبحث أصولها وتحديد أنماطها، ومن هؤلاء العلماء الذين عملوا على ذلك الخليل بن أحمد ت (175 هـ) ، رائد علوم اللغة في التراث العربي، إذ قال بوجود حروف أصول وحروف زيادة، الحروف الأصول هي التي يرمز لها الميزان الصرفي بالفاء والعين واللام، وحروف الزيادة ما يأتي بالإضافة إلى الحروف الأصول[3].

إن اللغويين القدماء كانوا يقسمون أصول جذور الكلمات العربية إلى ثلاثة ورباعية وخماسية، ووضعوا الميزان الصرفي على ثلاثة حروف الفاء والعين واللام، وإذا زيد حرف أضيف لام في آخر الميزان.

[1] - جوزيف فندريس , اللغة , ص : 226.

[2] - ينظر : محمود فهمي حجازي , مدخل إلى علم اللغة , ص : 94-95.

[3] - محمود فهمي حجازي , علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة , ص : 34.

ويقول حجازي في كتابه أسس علم اللغة العربية أن فكرة الميزان الصرفي تقوم _ عند النحاة العرب _ على أساس أن أكثر الألفاظ العربية من أصل ثلاثي وقد أثبت البحث المقارن في اللغات السامية وفي نفس الوقت ظهر عن طريق المقارنة بين مجموعة من الكلمات يمكن أن ترد إلى ثنائية[1].

واضطر اللغويون إلى عد الثنائي ثلاثيا، ليوافق الميزان الصرفي (فعل) ويقبل التصريف على مذهبهم، ولو كان متكلفا يقول الخليل: "وقد تجئ أسماء لفظها على حرفين، وتمامها ومعناها على ثلاثة أحرف، مثل: يد ودم وفم، وإنما ذهب الثالث لعلة أنها جاءت سواكن وخلقتها السكون مثل ياء يدي وياء دمي في آخر الكلمة، فلما جاء التنوين ساكنا اجتمع ساكنان فثبت التنوين لأنه إعراب وذهب الحرف الساكن، فإذا أردت معرفتها فاطلبها في الجمع والتصغير كقولهم: أيدهم في الجمع، ويديه في التصغير. ويوجد أيضا في الفعل كقولهم: دميت يده، فإذا أثنيت الفم قلت: فموان، كانت تلك الذاهبة من الفم الواو" [2].

وهنا يلاحظ الخليل أن هذه الكلمات لا بد أن أصولها ثلاثية ، فكلمة (يد) تكونت من الياء والدال والياء، فهي على هذا ثلاثية الأصول وما يبدو منها في كلمة (يد) ليس كل الأصول بل يظهر حرفان أصليان من ثلاثة. وشبيه بهذا ما فعله الخليل بن أحمد في دراسته لكلمة (دم)، فقد لاحظ وجود صيغ من هذه المادة وبها أصوات ثلاثة بدت له هي الحروف الأصول، ودرس الخليل كذلك كلمة (فم)، ولاحظ التثنية فموان والجمع (أفواه)، فاستقر لديه أن الأصل هنا ثلاثي مكون من الحروف ف م و[3].

[1] – ينظر : محمود فهمي حجازي , أسس علم اللغة العربية , ص : 109-110.

[2] – الخليل بن أحمد الفراهيدي , كتاب العين , تح: عبد الحميد هنداوي , دار الكتب العلمية , بيروت / لبنان , ط 1, 2003م , ج 1 , ص : 36.

[3] – ينظر : محمود فهمي حجازي , مدخل إلى علم اللغة , ص : 98.

ثانيا : المستوى النحوي:

أثار محمود فهمي حجازي قضية بناء الجملة وأولى لها اهتماما كبيرا إذ أدرك لهذه القضية فصلا كاملا في كتابيه علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة ومدخل إلى علم اللغة, وقال أنه كان الأشغال بهذه القضية منذ القديم, فهو لم يذكر جهود النحاة والبلاغيين في بناء الجملة, وكذلك كان لعلماء القرن التاسع عشر بعض الجهود في هذا المجال.

والنحو في التراث العربي كان يطلق على دراسة بنية اللغة من جوانبها الصوتية والصرفية والنحوية, ويرجع مصطلح النحو إلى القرن الثاني الهجري, وظل مستخدما لوصف هذا المجال من مجالات البحث إلى يومنا هذا[1].

وقال أبو حاتم: قال داود بن الزبرقان عن قتاده قال: أول من وضع النحو بعد أبي أسود يحي بن يعمر, وقد أخذ عنه عبد الله بن أبي إسحاق. وكان في عصر عبد الله بن أبي إسحاق أبو عمرو بن العلاء المازني, وله يقال أبو سفيان, وكان أخذ عمن أخذ عنه عبد الله, قال: قال الخليل: فكان عبد الله يقدم على أبي عمرو يقدم عليه في اللغة, وكان أبو عمرو سيد الناس وأعلمهم بالعربية والشعر ومذاهب العرب[2].

وأخذ النحو عن الخليل جماعة لم يكن فيهم ولا في غيرهم من الناس مثل سيبويه. وهو أعلم الناس بالنحو بعد الخليل, وألف كتابه الذي سماه قرأن النحو, وعقد أبوابه بلفظه ولفظ الخليل, وأخذ أيضا عن الخليل حماد بن سلمة وكان أخذ عن عيسى بن عمر قبلة, وأخذ عن الخليل أيضا اللغة والنحو النضر بن شُمَيّل المازني, وهو ثقة ثبت صاحب غريب وشعر ونحو وحديث وفقه ومعرفة بأيام الناس, وأبو محمد اليزيدي, وقد أخذ قبلة عن أبي عمرو العربية والقراءة وهو ثقة. وممن أخذ عن الخليل المؤرخ بن عمرو السدوسي وعلى بن نصر الجهضمي إلا أن النحو انتهى إلى سيبويه[3].

[1] – ينظر : محمود فهمي حجازي , أسس علم اللغة العربية , ص : 59.

[2] – جلال الدين السيوطي(عبد الرحمان بن أبي بكر) , المزهر في علم اللغة وأنواعها , تح: فؤاد علي منصور, دار الكتب العلمية, بيروت / لبنان, ط 1, 1998م, ص : 342.

[3] – المرجع نفسه, ص : 347.

1- مفهوم النحو:

يعرف ابن جني النحو في كتابه الخصائص بأنه: "انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره كالتثنية والجمع والتحقير والتكسير والإضافة والنسب والتركيب وغير ذلك ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية في الفصاحة فينطق بها وإن لم يكن منهم وإن شذ بعضهم عنها رُد به إليها"[1].

يعتبر النحو قلب الأنظمة اللغوية وذلك لكونه الرابط بين المفردات والكلمات لتكوين الجمل ذات المعنى التام, فالكلمات المفردة المستقلة لا تفيد أي معنى إن لم تدخل في تركيب لغوي تام المعنى[2]. فالنحو هو الذي يختص بدراسة التركيب أو الجملة, حتى ارتبط تعريفه بدراسة الجملة, وهذا ما وصل إليه عبد الراجحي في قوله: "إن النحو هو دراسة الجملة, وهذا التعبير البسيط – أي دراسة الجملة – هو غاية الدرس اللغوي كله لا شك, لأن اللغة الإنسانية لا تكون لغة لها معنى إلا إذا كانت موضوعه في جمل, ونحن نفكر" بجمل "كما يقولون "[3].

والنحو عند حجازي "هو الذي يدرس كيفية تكوين الجمل من الكلمات المختلفة, فعند المقارنة بين الجمل التالية, قام محمد, قام الفتى, قامت سلوى, قامت هند, قام هانز, نلاحظ أن الاسم التالي للفعل قم في المركز نفسه في الجملة, وهو كما يقول النحاة فاعل الجملة, فهو من هذه الناحية في موضع بعينه ليؤدي وظيفة بعينها في الجملة هي الفاعلية, ولكننا نلاحظ اختلافًا كبيرًا في النهايات الإعرابية لهذه الأسماء؟ ففي: قام محمد, نجد الفاعل بضمة وتنوين, وفي قام الفتى نجد الفاعل بدون ضمة وبدون تنوين, هذا نفسه في كلمة سلوى, أما هندُ فعلى الرغم من كونها لعلم مؤنث مثل سلوى فإنها تنتهي بضمة دون تنوين, وأما هانز فهو علم أجنبي و لا ينتهي هنا بضمة, فما الذي أحدث هذا التباين في النهايات؟ إن الاختلاف في النهايات الإعرابية يفسر بمحورين, المحور الأول بناء الكلمة والمحور الثاني الموقع في بناء الجملة, وإذا كنا لاحظنا أن الموقع في الأمثلة المذكورة لم يتغير, فلا شك أن التغير هنا يفسر بناء الكلمة[4].

---

[1] – ابن جني(أبو الفتح عثمان), الخصائص , الهيئة المصرية العامة للكتاب , ط 4, د ت, مصر, ج 1, ص : 35.

[2] – نادية رمضان نجار , اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين , تح : عبده الراجحي, جامعة حلوان, القاهرة / مصر, د ط, 2004م, ص : 168.

[3] – عبده الراجحي, فقه اللغة في كتب العربية , دار النهضة العربية, بيروت / لبنان, د ط, 1972م, ص : 145.

[4] – محمود فهمي حجازي , علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة , ص : 41-42.

إذن فحجازي هنا يبين مدى التداخل بين النحو والصرف وهذا ما يؤكده ابن جني وغيره من العلماء, فقد جاء في المنصف: " أنك لا تجد كتابا في النحو إلا والتصريف في آخره ... فالتصريف إنما هو لمعرفة أنفس الكلم الثابتة, والنحو إنما هو لمعرفة أحواله المتنقلة ... إذا كان ذلك كذلك, فقد كان من الواجب على من أراد معرفة النحو, أن يبدأ بمعرفة التصريف, لأن معرفة الشيء الثابتة ينبغي أن يكون أصلا لمعرفة حالة المستقلة[1].

يقول تمام حسان أنه "لا يمكن أن تقوم دراسة نحوية صحيحة دون أن يدخل في منهجها علم الأصوات, وعلم التشكيل الصوتي, وعلم الصرف"[2].

ويقول كمال بشر أنه "لا يجوز عزل أحد هذين العلمين عن الآخر في النظر والتطبيق لأن مسائلهما متشابكة إلى حد كبير. ونتائج البحث في الصرف لا قيمة لها ولا وزن في نظرها ما لم توجه إلى خدمة الجملة والتراكيب. ولهذه يرى التقليد الغالب الآن على مناقشة هذين العلمين معا, وعلى التعرض لمسائلهما في إطار علم واحد مع ملاحظة البدء بقضايا الصرف بوصفه مقدمة ضرورية"[3].

ويقول حجازي في صدد التفريق بين بناء الكلمة وبناء الجملة "وكي نستطيع إبراز الفرق بين مجال بناء الكلمة وبناء الجملة نورد مثلا, فعندما نقول: جاء محمدٌ ' رأيت محمدًا, التقيت بمحمدٍ, نلاحظ اختلافا في النهايات الإعرابية, فإذا اتفقنا على جعل دراسة كيفية التغير في النهايات من بناء الكلمة, خرجنا مثلا من دراسة البنية الصرفية لكلمة "محمد" بأنها تظهر في ثلاثة أشكال مختلفة, محمدٌ, محمدًا, محمدٍ, وهنا سأل ما الذي يحدد استخدام هذه الكلمة بهذه النهاية دون تلك وهنا تأتي دور بناء الجملة, فنقول مثلا: إن هذا الاسم في "جاء محمد" ورد مرفوعا ويؤدي وظيفة المفعولية وأما في "التقيت بمحمدٍ "فهو تالٍ لحرف جر فجاء مجرورًا , فتحديد الوظائف المختلفة في الجملة والتغيرات المصاحبة لها يدخل في مجال دراسة بناء الجملة [4].

[1] – عبد القادر عبد الجليل , علم الصرف الصوتي , دار أزمنة, عمان / الأردن, د ط , 1998م, ص : 30 .

[2] – تمام حسان , مناهج البحث في اللغة , ص : 194.

[3] – كمال بشر , دراسات في علم اللغة , ص : 220.

[4] – ينظر : محمود فهمي حجازي , علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة , ص : 42 .

2- الجملة بين النحاة والبلاغيين:

تحفل كتب النحو العربي, ولاسيما المتأخرة منها بمصطلح الجملة وعلى الرغم من كثرة تردد مصطلح (الجملة) لم يتفق النحاة على معنى محدد لها, بل تباينت أقوالهم في تعريفها, وفي الموازنة بينهما وبين الكلام, وهذا بن جني خصص في كتابه الخصائص بابًا في القول على الفصل بين الكلام والقول فيقول: "فهذا أمر قدمنا أمام القول على الفرق بين الكلام والقول, ليرى منه غور هذه اللغة الشريفة الكريمة اللطيفة, ويعجب من وسيع مذاهبها, وبديع ما أمد به واضعها ومبتدئها, وهذا أوان القول على الفصل. أما الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه, مفيد لمعناه . وهو الذي يسميه النحويين الجمل. نحو: زيد أخوك, وقام محمد وضرب سعيد, وفي الدار أبوك, وصه, ومه, ... فكل لفظ استقل بنفسه, وجنيت منه ثمرة معناه فهو كلام. أما القول فأصله أنه كل لفظ مذل به اللسان, تامًا كان ناقصًا. فالتام هو المفيد أعني الجملة وما كان في معناها. من نحو صهٍ وإيهٍ والناقص ما كان بضد ذلك, نحو: زيد محمد وإن ...., فكل كلام قول وليس كل قول كلاما. هذا أصله. ثم يتسع, فيوضع القول على الاعتقاد ذات والآراء"[1].

ونلاحظ منا كلام ابن جني هذا أنه يعد الكلام جملة فهو يوازي بينهما ولا يجعل بينهما فرقا, ويفرق بين الكلام والقول قائلا: "ومن أدل الدليل على الفرق بين الكلام والقول إجماع الناس على أن يقولوا: القرآن كلام الله , ولا يقال: القرآن قول الله, وذلك أن هذا موضع ضيف متحجر, لا يمكن تحريفه, ولا يسوغ تبديل شيء من حروفه"[2].

نلحظ أن النحاة لم يضبطوا للجملة مفهوما مستقلا, حين لم يفصلوها عن الكلام – خاصة – أول الأمر فهذا سيبويه (ت 180هـ), يستخدم لفظ الكلام بدل لفظ الجملة, حيث لا يعثر على هذا المصطلح – أي: الجملة – في كتابه, ويعلق عل ذلك "عبد الرحمان حاج صالح" قائلا: "فهذا أمر غريب, لا يوجد أثر لكلمة (الجملة) في كتاب سيبويه, وكذلك العبارة (جملة مفيدة) لا أثر لها في الكتاب"[3].

[1] – ابن جني, الخصائص , ص : 18-19.

[2] – المرجع نفسه , ص 19.

[3] – عبد الرحمان حاج صالح , بحوث ودراسات في اللسانيات العربية , المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية , الجزائر , د ط , 2007 م, ج1 , ص: 290.

بينما ينقل لنا السيوطي (ت 911 هـ) في الهمع نصًا لسيبويه ورد في الكتاب, فيقول: ويقول سيبويه :"إن الكلام إنما يقع على الجمل"[1].

ويعلق محمد حماسة عبد اللطيف على قول "السيوطي": "لكني لم أعثر عليه وإنما هو في كلام ابن جني في استنتاجا من كلام سيبويه"[2].

إذن فمحمود فهمي حجازي يثمن جهود العرب القدامى وخاصة سيبويه لأنه صاحب أقدم كتاب وصل إلينا في النحو العربي في القرن الثاني الهجري لنجد في هذا الكتاب دراسات قيمة في بناء الجملة عن البحث العربي في أن الجهد العربي دار حول محور هو نظرية (العامل) بينما يضع البحث هدفه دراسة التركيب الشكلي لعناصر الجملة وسيلة للتعبير عن معنى, ومن ثم يعتبر المعنى قطبًا هامًا في دراسة بناء الجملة[3], ونظرية العامل هذه بالغ فيها النحاة وفلسفوها, وحتى ألفوا كتبا تجمع قواعد النحو بعنوان العوامل ومختصره, وألف عبد القاهر الجرجاني العوامل المائة, ودونوا للعوامل شروطًا وأحكامًا هي عندهم فلسفة النحو وسر العربية فقالوا:

- لا يجتمع عاملان على معمول واحد "ذاكر ونجح محمد".
- الحرف لا يعمل في نوع من الكلمات حتى يكون مختصا به "النصب بأن مضمرة بعد فاء السببية".
- لا يعمل في الاسم وضميره معا " محمدًا ضربته ".

إلى آخر ما هو مذكور في كتبهم[4].

ويوضح حجازي أن (العامل) عند النحاة لا يعمل إلا مختصًا فالأفعال عواملها وللأسماء عواملها, وليس ثمة عوامل تعمل في الأفعال وتعمل في الأسماء, وهنا يتساءل النحاة هل "حتى" من عوامل الأسماء؟ هي تجر الاسم مثل: (حتى مطلع الفجر), وإذا كانت كذلك فلا بد من كونها مختصة بالأسماء,

[1]- ينظر : جلال الدين السيوطي(عبد الرحمان بن أبي بكر) , همع الهوامع في شرح جمع الجوامع , تح : أحمد شمس الدين , دار الكتب العلمية , بيروت / لبنان , ط 1, 1998م, ج 1, ص : 44 .

[2] - محمد حماسه عبد اللطيف , بناء الجملة العربية , دار الغريب , القاهرة / مصر , د ط, 2003م, ص : 21.

[3]- ينظر : محمود فهمي حجازي , علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة , ص : 43 .

[4] - أحمد مختار عمر , البحث اللغوي عند العرب , ص " : 147.

أي أنها لا تؤثر إلا في الأسماء, ولا بد أن يكون ما بعدها اسمها, وهنا يقول أكثر النحاة: أن التركيب "حتى + فعل مضارع منصوب" ينبغي أن يفسر كما لو كان: "حتى + أن فعل مضارع منصوب" وواضح أن هذا تقدير لشيء لا يوجد له في التركيب, استدعته النهاية. وهذا ما يرفضه علم اللغة الوصفي, فهو يعنى بالتركيب الموجود فعلا واصفا له محددا وظيفته, أما التساؤل حول "العامل" وتخصيصه وتقديره وماشا كل ذلك فيتجاوز النطاق الذي رسمه علم اللغة الوصفي مجالا لبحثه. إن علم اللغة يدرس التركيب واصفا له في اللغة الواحدة أو مقارنا إياه في المجموعة اللغوية, وهنا نقول: إن تعميق البحث يتم بأدوات تختلف عن الجدل المنطقي حول لغة ما في مستوى بعينه , دون النظر في وظيفتها أو في مراحلها التاريخية أو في اللغات الأخرى[1].

إن نظرة كل من اللغويين إلى الجملة تختلف عن نظرة النحاة العرب, وكان من النحاة من رد الجملة الشرطية إلى الجملة الفعلية كان سنده في ذلك الجانب الشكلي للجملة, ومن ثمة كان اعتقال الجانب الدلالي الذي تقوم عليه الجملة الشرطية: "الخليل وسيبويه يأخذان بمفهوم الوظيفة (النحوية والدلالية) في دراستها لآلية الجزاء. فإذا دققت آلية الجزاء عملها النحوي والدلالي كان حسنا, وإذا حققت عملها النحوي ولم تحقق عملها الدلالي كان قبيحًا"[2] ولئن لم يستقر الرأي على اعتبار التركيب الشرطي جملة نحوية عند القدماء والمحدثين, إلا أن ثمة نفرًا من فطاحلة النحو الأولين, وثلة من الدارسين المحدثين أجمعوا على اعتبار التركيب الشرطي جملة نحوية قائمة برأسها, إما تلميحًا أو تصريحًا, ولنا أن نستشهد في هذا المقام من أقوال اللفيفين ما يدعم المذهب القائل بأن التركيب الشرطي جملة قائمة بذاتها تضاف إلى الاسمية والفعلية, يقول ابن يعيش في شرح المفصل: "لما دخل هاهنا حرف الشرط ربط كل جملة من الشرط والجزاء بالأخرى حتى صارتا كالجملة الواحدة نحو المبتدأ أو الخبر, فكما أن المبتدأ لا يستقل إلا بذكر الخبر كذلك الشرط لا يستقل إلا بذكر الجزاء". بينما يرى مخزومي[3] أن الشرط بعبارتيه

[1] – ينظر : محمود فهمي حجازي , علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة , ص : 43.

[2] – مازن الوعر , جملة الشرط عند النحاة والأصوليين العرب في ضوء نظرية النحو العالمي لتشومسكي , الشركة المصرية العالمية للنشر, مصر, د ط, 1999م, ص : 12.

[3] – مهدي المخزومي , في النحو العربي (نقد وتوجيه) , دار الرئد العربي, بيروت / لبنان, ط 2, 1986م, ص : 286.

ينبغي أن يعالج كجملة واحدة لا كجملتين, وهي عبارة عن وحدة كلامية يعبر بها عن وحدة من الأفكار وهو المذهب نفسه الذي تبناه المسدي في كتابه (الشرط في القرآن).

وفي ظل هذا التباين في الآراء بين النحاة في تصنيف الجملة في النحو العربي, واختلافهم في تفصيل قضية الجملة الشرطية ترسخ لدينا اقتناع بتبني الموقف القائل باستقلالية الجملة الشرطية.

أبرز حجازي الاختلاف بين اللغويين والنحاة عن الجملة, وقال أن اختلافهم, أدى إلى مباحث لم تنل حقها من الاهتمام في كتب النحو التقليدية فأسلوب الشرط مثلا, أو بمعنى أدق "جملة الشرط" عرفها النحاة على نحو جزئي, تناولوها ضمن مباحث "جزم المضارع", فاقتصروا في بحثهم لها على بحث العامل, فإذا كان التركيب "إن تكتب أكتب" دار بحثهم حول العامل في ذلك الجزم الذي حل بالفعل الأول وبالفعل الثاني, واختلفوا في هذا اختلافا جزئيا لا يخرج عن هذا الإطار. أما جمل الشرط التي حولها البحث في بناء الجملة عند النحاة العرب, فنحن نقول: "إن كتبَ كتبتُ" فلا نستخدم فعلا مضارعا بل فعلين ماضيين, وجملة كهذه لا مكان لها بين الأنماط جملة الشرط في كتب النحو العربي"[1].

ومن النحاة الذين ألحقوا دراسة الشرط بجوازم الفعل المضارع, ابن السراج في كتابه (الأصول في النحو) حيث عقد بابًا لبناء الأفعال وإعرابها, فلما كان الحديث عن الأفعال المجزومة عدد أدوات الشرط وذكر جملة من أحكام الجملة الشرطية, كما أنه تناول قضايا هذه الجملة في فصول أخرى متفرقة "مسائل من سائل إعراب الفعل" "فصل من مسائل المجازاة"[2].

ونجد أيضا من الذين ألحقوا دراسة أدوات الشرط وأحكام الجملة الشرطية بدراسة الجوازم: ابن مالك في (تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد) إذ درسها في "باب عوامل الجزم" والسيوطي في (همع الهوامع في شرح جمع الجوامع). وهناك من النحاة والشراح من تناول الجملة الشرطية في باب جوازم الفعل المضارع غير أنه خالف النحاة السابق ذكرهم من حيث تقسيمه لجوازم الفعل المضارع إلى ضربين: جازم لفعل واحد وجازم لفعلين, وكان تناول أدوات الشرط ضمن الأدوات الجازمة لفعلين, وكان تناول أدوات

[1] – محمود فهمي حجازي , علم اللغة بين التراث والمناهج الحديث , ص : 44.

[2] – ابن السراج(أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي) , الأصول في النحو , تح : عبد الحسن الفتلي , مطبعة الأعظمي , بغداد / العراق , د ط , 1973م , ج 2 , ص : 195.

الشرط ضمن الأدوات الجازمة لفعلين, ومن هؤلاء نذكر ابن عقيل (ت 769هـ)[1]. في شرحه لألفية ابن مالك.

نظر البلاغيون إلى الجملة باعتبارها وحدة دلالية بالنظر لاهتمامهم بالمعنى فقسموها تقسميا دلاليًا إلى خيرية وإنشائية, وجعل الزمخشري (ت538 هـ) الشرط والجزاء جملتين وهما قسم مستقل بذاته لديه, ارتبطت أحداهما بالأخرى بأداة شرط, ظاهرة مقدرة ليكون جملة واحدة, وذهب ابن يعيش (ت 643هـ) وابن هشام (ت 761هـ) إلى أنها من قبيل الجملة الفعلية, لأنها مكونة من جملتين فعليتين[2], ويرى "ابن هشام" أن الجملة تقسم إلى اسمية وفعلية وظرفية[3].

ولا يقر المخزومي لابن هشام فيما ذهب إليه: "لأن الجملة الظرفية التي عدها قسمًا ثالثًا إن كان الظرف معتمدًا فجدير بها أن تكون من قبيل الجملة الفعلية وإن لم يكن معتمدًا فهي من الجملة الاسمية فلا حاجة إلى تكثير الأقسام"[4].

ويعد ابن هشام أبرز من اعتنى بدراسة الجملة العربية دراسة مفصلة فحلل أقسامها وعناصرها وأحكامها, وأفرد لها الباب الثاني من كتابه المغني تحت عنوان: "في تفسير الجملة, وذكر أحكامها وأقسامها", وعند التمعن في أقسام الجملة نجدها لديه ستة أنواع: الجملة الاسمية والفعلية والظرفية والشرطية والكبرى والصغرى وتقسم الكبرى ذات الوجهين وكبرى ذات الوجه, ففصل في تفريع التقسيم السابق, وأشبعه بالأمثلة والشواهد[5].

[1] – ينظر : ابن عقيل(عبد الله بن عبد الرحمان العقيلي), شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك, دار القلم, بيروت/ لبنان, د ط, د ت, ج 2, ص : 307.

[2] – ابن يعيش(أبو البقاء موفق الدين), شرح المفصل للزمخشري, المطبعة المنيرية, مصر, د ط, د ت, ج 1, ص : 88.

[3] – ابن هشام الأنصاري(أبو محمد جمال الدين), مغني اللبيب عن كتب الأعاريب, تح : محمد محي الدين عبد الحميد, دار الطلائع للنشر والتوزيع, د ط, د ت, القاهرة / مصر , ج 2, ص : 376.

[4] – مهدي المخزومي, في النحو العربي (نقد وتوجيه), ص : 51-52.

[5] – سعاد بن ناصر, الجملة المعترضة في صحيح البخاري دراسة تركيبية أسلوبية (كتاب الجهاد والسير نموذجًا), مذكرة الماستر, تخصص علوم اللسان, قسم اللغة العربية وآدابها, جامعة حمه لخضر الوادي, الجزائر, 2015م, ص : 21.

خلاصة :

في هذا الفصل تم الوقوف على أبرز النقاط التي حاول فيها حجازي إعادة النظر وذلك في الدرس الصرفي والنحوي، فقال أن الصرف يتضمن تلك الأبواب الستة التي تخدم الكلمة والجملة، ولا يؤدي إلى اختلاف المعاني النحوية، فأخرج الكثير من الأبواب الصرفية التقليدية من الدرس الصرفي، وناقش أخرى نقاشا مغايرا للنقاش التقليدي، فاعتمد في نقاشه على معطيات العلم الحديث.

ناقش حجازي بعض القضايا النحوية وما يتعلق ببناء الجملة، وأثار قضية الجملة بين النحاة والبلاغيين، ثم نادى حجازي بتشكيل نظرية لغوية عربية حديثة، تقوم على جهود اللغويين النحاة وجهود البلاغيين القدامى.

الفصل الثالث

المستوى المعجمي

والمستوى الدلالي

الفصل الثالث: المستوى المعجمي والمستوى الدلالي

لقد تعددت جهود محمود فهمي حجازي في الدرس اللغوي حتى طالت علمي المعجم والدلالة, فتناول هذين العلمين من منظور حديث, معتمدًا في دراسته لهما ما قدمته المستويات اللغوية السابقة, في الفصلين السابقين (الأصوات والصرف والنحو). إن هذه الفروع الثلاثة مضمومًا إليها علم المعجم وعلم الدلالة, مهما اختلفت وجهات النظر فيها تبقى كلا متكاملا, ولا يمكن الفصل بينهما, فكل فرع ذو اتصال وثيق بسابقة أو لاحقة, وربما جاز الفصل بين هذه الفروع ولكن عند الضرورة, وذلك يظهر في حال البحوث الدقيقة في مجال التخصص في فرع معين[1].

أولا: المستوى المعجمي:

إن المتمعن في الجهود اللغوية لمحمود فهمي حجازي يجد بأنه خصص للمستوى المعجمي جانبا في دراسة, أي بخصوص جمع اللغة وتأليفها في شكل معاجم حتى تحفظ المفردات من الضياع, وحصر ربما المدونة اللغوية من أفواه العرب الخلص الذين ترتضى عربيتهم, حيث جمع العرب اللغة من الأفواه التي تقترب من العربية الفصحى وهذا ما صرح به الدكتور محمود فهمي حين قال: "وبهذا المعيار ركز اللغويون عملهم على لغة تلك القبائل التي تقترب كل الاقتراب من العربية الفصحى, ورفضوا لهجات القبائل البعيدة عن الفصحى, وبين هذا وذلك صنفت لهجات القبائل المختلفة, وظل هذا الأساس سائدًا في عملية جمع اللغة في القرن الثاني الهجري وبذلك حفظت لنا كتب اللغة الاستخدام اللغوي عند مجموعة من القبائل العربية الشمالية"[2].

وذكر محمود السعران في كتابه علم اللغة مقدمة للقارئ العربي أن عناية علماء العربية بمفردات الكلام العربي – وكانوا يسمون هذا العلم "علم اللغة " – كانت عناية بالغة منذ القرن الأول للهجرة, وظلت هذه العناية متواصلة فكان جمع المفردات الخاصة بموضوع معين, ككتاب الشجر أو المطر ...

[1] – ماريو باي , أسس علم اللغة , ص : 44.

[2] – محمود فهمي حجازي, أسس علم اللغة العربية , ص : 97.

إلخ, أو جمع المفردات العربية. كغريب القرآن وغريب الحديث, وحوشي الكلام أو الأضداد أو التأليفه في الترادف والاشتراك اللفظي[1].

وعني العرب منذ القديم ببيان الكلمات الأعجمية الأصل الدخيلة على الكلام العربي, ونصوا على ما في لغة القرآن الكريم من الأعجمي, ولهم في المعرب تصانيف كثيرة من أشهرها كتاب المعرب للجواليقي, ومن عنايتهم بمفردات اللغة تأليفهم في مصطلح العلوم والفنون [2].

ويرى حجازي أن اللغويين العرب ركزوا على جانب الفصاحة من قبائل العرب ولم يولوا اهتمامًا بالجوانب اللغوية الأساسية في الدرس اللغوي التي كان ينبغي لهم دراستها, إذ يقول: "والواقع أن اللغويين لم يهتموا في القرن الثاني الهجري بالتنوع اللغوي في الجزيرة العربية, وقصروا اهتمامهم على تقرير فصاحة لغة القبيلة وعدم فصاحتها"[3].

ولعل جمع اللغة في نظر حجازي يعد بداءة لبناء نظرية في الدرس اللغوي وبخاصة في رسم معالم المعاجم العربية , وهو جهد كبير يسعى إليه اللغويون العرب آنذاك حيث يقول حجازي: "يعد نشاط العلماء العرب في عصر الحضارة الإسلامية لتأليف المعاجم من أبرز مظاهر جهدهم العلمي, وهم بهذا من ألف المعاجم قبل العصر الحديث على الإطلاق"[4].

إذا فالمستوى المعجمي أو علم المعاجم هو فرع من فروع علم اللغة, وعند الحديث عن الصناعة المعجمية لابد من التفريق بين مصطلحين كثيرا ما يحدث التداخل بينهما, أما المصطلح الأول فهو lescicologgy ويعنى علم المعاجم بتصنيف ودراسة مفردات أي لغة بالإضافة إلى شرح معناها, أو دلالتها المعجمية, استعدادًا لعمل المعجمية. أي أنه العلم النظري الذي ينظر لعمل المعجم[5].

ويعرفه ابن الحويلي الأخضر ميدني بأنه "فن تحرير وإنشاء وتصنيف وطباعة المعاجم, يقوم بتحديد معالم تطبيق المعارف المستنبطة من العلوم الروافد (علم المفردات, علم الصرف, علم المصطلح,

[1] – محمود السعران , علم اللغة مقدمة للقارئ العربي, ص : 365.

[2] – المرجع نفسه , الصفحة نفسها .

[3] – محمود فهمي حجازي, أسس علم اللغة العربية, ص : 98.

[4] – المرجع نفسه, ص : 100.

[5] – عبد الرحمان بن حمودة القادوسي, أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية, رسالة دكتوراه, كلية الآداب, جامعة حلوان, القاهرة / مصر , ص : 27.

علم تأصيل الكلمات, علم التراكيب, علم الدلالة) ويكيفها لتكون وثيقة حاملة لمعارف متنوعة بحسب ما يقتضيه الهدف التربوي الذي يحدده المعجمي من عمله أثناء الوصف الدلالي للقائمة الاسمية التي تمثل المداخل المعجمية المتبوعة بالتحديدات والشواهد الموضحة, وما يمكن أن يتفرغ عنها من وظائف دلالية لغوية أخرى[1].

أما عن المصطلح الثاني lescicography فيرى هرتمانhartman أنه يتضمن: جانب نظري وجانب تطبيقي.

- الجانب النظري: هو مجموعة الأسس النظرية التي يتحكم بها العمل المعجمي.
- الجانب التطبيقي: وهو عملية تأليف المعجم .

وأجمع أغلب أصحاب معاجم المصطلحات على أن (lescicography) هو الصناعة المعجمية أما المصطلح (lescicologgy) فهو: "علم المفردات"[2].

كما يرى علي القاسي أن الصناعة المعجمية ما اشتملت على خطوات أساسية خمس هي: جمع المعلومات والحقائق, اختيار المداخل وترتيبها طبقًا لنظام معين, وكتابة المواد, ثم نشر النتاج النهائي, وهذا النتاج هو المعجم أو القاموس, الذي يمكن تعريفه على أنه كتاب يحتوي على كلمات منتقاة ترتب عادة ترتيبا هجائيا مع شرح لمعانيها ومعلومات أخرى ذات علاقة بها, سواء أعطيت تلك الشروح والمعلومات باللغة ذاتها أو بلغة أخرى[3].

إن محمود فهمي حجازي في حديثه عن المستوى المعجمي ربطه بالدلالة حيث يقول: "لا تقوم البنية اللغوية على مجرد تتابع الأصوات المكونة للأبنية الصرفية في نسق الجملة, بل لابد أن تكون هذه الرموز حاملة للمعنى. وتعد قضية الدلالة من أقدم قضايا الفكر في حضارات مختلفة, أسهم فيها فلاسفة ومناطقه ولغويون وبلاغيون وأصوليون من العرب وغيرهم, وتقدم البحث الدلالي في إطار علم اللغة

[1] – ينظر : ابن حويلي الأخضر ميدني, المعجمية العربية في ضوء مناهج البحث اللساني والنظريات التربوية الحديثة , دار هومة , الجزائر, د ط, 2010م ص : 80-81.

[2] – ينظر : أحمد مختار عمر, صناعة المعجم الحديث, عالم الكتب, القاهرة / مصر, ط 1, 1998م, ص : 20-21.

[3] – ينظر : علي القاسي, علم اللغة وصناعة المعجم, مطابع جامعة الملك سعود, الرياض / السعودية, ط 1, 1991م, ص : 3.

الحديث من جانبين, فمن الناحية المنهجية حدث تقدم في نظرية الدلالة ومن الناحية العلمية كان التقدم في إعداد المعجم"[1].

أشار حجازي إلى تدوين المعاجم العربية والتي كان أهمها المعاجم ذات الترتيب الصوتي نحو كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ), هذا الكتاب الذي اعتمد فيه صاحبه المنهج الصوتي في ترتيب الأبواب والأبنية من المفردات, ومثله كتاب (التهذيب للأزهري) والذي انتهج فيه مؤلفه طريقة ترتيب الخليل, لكن حجازي يرى أن أجود الكتب التي وصلت في الترتيب الصوتي هو كتاب الأزهري, مظنة منه بأنه وصل تاما حيث يقول: "ولكن أهم معاجم الترتيب الصوتي التي وصلت إلينا هو تهذيب اللغة للأزهري, فقد وصل إلينا هذا المعجم كاملاً "[2] .

وذكر حجازي أيضا المعاجم التي رتبت ترتيبا هجائيا وغيرها من المعاجم ذات العلاقة بالدلالة اللغوية مثل كتاب "تفسير غريب القرآن" لابن قتيبه[3].

وذكر السيوطي بصدد أول من صنف في جمع اللغة في كتابه المزهر فقال: "أول من صنف في جمع اللغة الخليل بن أحمد (ت175هـ) ألف في ذلك كتاب العين المشهور, قال الإمام فخر الدين في المحصول: الكتب المصنفة في اللغة كتاب العين وقد أطبق الجمهور من أهل اللغة على الفتح فيه"[4].

وألف بعده أبو بكر بن دريد كتاب الجمهرة ونسجه على منوال العين, ثم ألف أتباع الخليل وأتباع أتباعه, وهل جرا كتبا شتى في اللغة ما بين مطول ومختصر, وعام في أنواع اللغة, وخاص بنوع منها: كالأجناس للأصمعي والنوادر واللغات لأبي زيد الأنصاري, والنوادر للكسائي, والنوادر واللغات للفراء, واللغات لأبي عبيدة معمر بن المثنى, والجيم والنوادر, والغريب المصنف لأبي عمرو إسحاق بن مرار الشيباني, والغريب المصنف لأبي عبيدة القاسم بن سلام, والنوادر لابن الأعرابي والبارع للمفضل بن سلمة , واليواقيت لأبي عمر الزاهد غلام ثعلب, والمنضد لكراع, والمقصد لابنه سويد, والتذكرة لأبي علي

[1] – محمود فهمي حجازي, مدخل إلى علم اللغة, ص : 129.

[2] – محمود فهمي حجازي, أسس علم اللغة العربية, ص : 104.

[3] – المرجع نفسه , ص 105.

[4] – جلال الدين السيوطي(عبد الرحمان بن بكر), المزهر في علوم اللغة وأنواعها, ص : 61-62.

الفارسي, والتهذيب للأزهري , والمجمل لابن فارس, وديوان الأدب للفرابي, والمحيط للصاحب بن عباد, والجامع للقزاز[1].

وبجانب هذا الجهد المعجمي يقول حجازي التي ظهرت ثماره في مئات المجلدات الزاخرة بالمفردات العربية, عرفت الحضارة العربية مؤلفات ودراسات حول قضايا دلالية مختلفة بعضها مما يدرس في علم اللغة الحديث, وبعضها مما يطرح اطرحًا فلم يعد أحد يناقش كون اللغة توقيفًا ووصيًا أم تواضعًا واصطلاحًا, بل يبدو البحث حول الدلالة وكيفية اكتساب اللفظ لدلالته وإيحائه لها. وألف كثيرون في قضية الحقيقة والمجاز, وقضية المشترك , وقضية الترادف , وغير ذلك من القضايا اللغوية [2].

نخلص مما سبق أن حجازي لم يزل الدراسة المعجمية قدرًا كبيرًا من اهتمامه, بل عدها فرعًا من فروع دراسة المعنى, وشظية من شظاياه, فكان حديثه عن المعجم ضمن حديثه عن علم المعنى, إذ إن علم المعنى هو الأصل وعلم المعجم فرعٌ عليه. ونلحظ كذلك أنه تناول هذا الدرس من جانب صوتي, إذ يرى أنه لا غنى للمعجم عن الدراسات الصوتية, التي وظيفتها التفريق بين معاني الكلمات على مستوى المعجم, ومن ذلك مثلا التنغيم والنبر وغيرهما من الفونيمات فوق التركيبية, التي لها اليد الطولي في بيان المعنى, من خلال التبديلات الصوتية والنغمات المصاحبة لنطق هذه المفردات في سياقاتها المعينة. ونلحظ أيضا أن حجازي كان ناقلاً. ليس إلا لم يضف جديدا ولم يبتكر شرحا بديعا بما قد تناوله اللغويون الأوائل حتى التعليقات نراها غائبة.

ثانيا : المستوى الدلالي (السيمانتيك):

علم الدلالة أو علم المعنى, أو علم السيمانتيك, فرع من فروع الدراسات التي تناولها بالبحث أنواع من العلماء تختلف موضوعاتهم, كالفلاسفة, واللغويين, وعلماء النفس والأنتربولوجيا, والأدباء, والفنانين, والاقتصاديين وعلماء الدراسات الطبيعية و ولهذا كان اسم هذا العلم محل خلاف في اللغات المختلفة [3].

[1] – أبو الطيب محمد صديق حسن خان القنوجي, البلغة إلى أصول اللغة , تح : سهاد حمدان أحمد السامرائي, جامعة تكريت, محافظة صلاح الدين / العراق, د ط, 2004م, ص : 85.

[2] – محمود فهمي حجازي, علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة, ص : 55.

[3] – ماريو باي, أسس علم اللغة, ص : 240.

وقد عرف العلماء العرب الدلالة وكل منهم ربطها بمفهومه الخاص فنجد مثلا الفرابي (ت 339هـ) اهتم اهتماما بالغا بالألفاظ فصنفها إلى تصنيفات عدة بل إنه وضع لها علما خاصا سماه (علم الألفاظ) الذي عده من فروع علوم اللسان التي قسمها إلى سبعة أقسام وهي: علم الألفاظ المفردة وعلم الألفاظ المركبة, وعلم قوانين الألفاظ عندما تكون مفردة, وقوانين الألفاظ عندما تركب وقوانين تصحيح الكتابة وقوانين تصحيح القراءة, وقوانين الشعر[1].

والغزالي أيضا يرى الدلالة من منظور آخر فهو يربطها بالثقافة الأصولية, ذلك أن الأحكام التي استنبطها من القرآن الكريم – خاصة – استند فيها على أسس نظرية نجدها بشكل واضح في كتابه "المستصفى من علم الأصول" وتعود هذه الأسس أصلا إلى فهم عميق للدلالة, وإن كانت وضعت لتطبق في فهم النصوص الشرعية, ولكنها تطبق أيضا في معاني أي نص غير شرعي مادام مصوغًا في لغة عربية[2].

إذن فعلم الدلالة كما ذكرنا آنفا أنه من فروع الدراسات اللغوية بل وأحداثها, ويعنى بدراسة معاني الألفاظ والجمل دراسة وصفية موضوعية[3], فالدلالة أداة هي اللفظ أو الكلمة, لأن معظم المعاجم العربية تجمع على أن "الألفاظ" ترادف "الكلمات" في الاستعمال الشائع المألوف, فلا فرق أن يقال أحصينا ألفاظ اللغة, أو كلمات اللغة[4].

إن كلمة الدلالة (semantique) قد اشتقت من الكلمة اليونانية (semaino) (دل – عنى) وهي نفسها مشتقة من كلمة (sema) (دال), وقد كانت في الأصل صفة تدل على كلمة "معنى": إن أي تغير دلالي هو تغير معنوي , وإن القيمة الدلالية للكلمة تكمن في معناها. ومثال ذلك في الوظيفة الدلالية للألوان في لافته ما, أو في البوارج البحرية , وكذلك القيمة الدلالية للحركة, والصرفة, وأي إشارة

[1] – منقور عبد الجليل, علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي, منشورات اتحاد الكتاب العرب, دمشق / سوريا, د ط, 2001م, ص : 32.
[2] – المرجع نفسه, ص : 34.
[3] – ينظر : أحمد مومن, اللسانيات النشأة والتطور, ديوان المطبوعات الجامعية, بن عكنون / الجزائر, ط 2, 2005م, ص : 239.
[4] – ينظر : إبراهيم أنيس, دلالة الألفاظ, مكتبة الأنجلو المصرية, القاهرة / مصر, ط 2, 1963م, ص : 38.

تستخدم في نقل رسالة ما أو حين تتواصل مع الآخرين. وعلى هذا فإن كل ما يتعلق بمعنى إشارة الاتصال, وبصورة خاصة بمعنى الكلمات يعتبر من الدلالة[1].

إن البحث في الدلالة يعد قديم قدم البحث في المعاني اللغوية وقد زاد الاهتمام بهذا الميدان في العصور المتأخرة, وأخذ مسلكًا تطوريًا سريعًا في القرن التاسع عشر.

تعود نشأة البحث في العالم إلى شعوب المشرق, إلى زمن الهنود والصينيين للسانهم, وإلى زمن العرب المسلمين الذين يرعوا في دراسة لسانهم حفاظًا على لغتهم التي تعتبر لغة كتابهم المقدس وهو كلام الله عز وجل "القرآن الكريم", فأنتجوا بذلك أعمالا مثل: تسجيل معاني الغريب في القرآن الكريم والحديث الشريف, وضبط المصاحف بالشكل, فتغير الضبط يؤدي إلى تغير المعنى ووظيفة الكلمة, ثم ظهرت محاولات جادة عند "ابن فارس والزمخشري, ابن جني والفرابي, وابن سينا, وابن رشيد, الغزالي ..."[2].

ذكر حجازي القضايا الدلالية التي أوردها العلماء والقدامى في مؤلفاتهم. ومن هذه القضايا كما ذكرناها آنفًا: الحقيقة والمجاز والمشترك اللفظي, والترادف وغيرها ...[3].

فقد جعل ابن فارس لهذه القضية – في كتابه "الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها – بابا كاملاً سماه" باب سنن العرب في حقائق الكلام والمجاز" فهو يقول: "نقول في معنى الحقيقة والمجاز: إن "الحقيقة" من قولنا: "حق الشيء" إذا وجب. واشتقاقه من الشيء المحقق وهو المحكم, تقول: ثوب محقق, النسج أي محكمه ... "[4].

أما تعريف المشترك اللفظي فهو عند أهل الأصول "اللفظ الواحد الدال على معنين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عن أهل تلك اللغة" ومثلوا له بعين الماء, وعين المال, وعين السحاب.

[1] – بيير جيرو, علم الدلالة, تر : منذر عياشي, قدم له : مازن الوعر, دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر, دمشق / سوريا, ط 1, 1988م, ص : 16.

[2] – ينظر : ابن حويلي الأخضر ميدني, المعجمية العربية في ضوء مناهج البحث اللساني والنظريات التربوية الحديثة, ص : 83.

[3] – ينظر : محمود فهمي حجازي, علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة, ص : 55.

[4] – ابن فارس(أحمد بن زكرياء القزويني), الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها, الناشر: محمد على بيضون, ط 1, 1997م, ص : 149.

وإن شئت أن تختصر تعريفه أمكنك أن تقول "المشترك هو ما اتحدت صورته واختلف معناه" ولو لا تنوع الاستعمال لما تنوع معناه, ولكن الصورة وحدها تماثلت في المشترك, بينما تغايرت طرائق استعمالها إما لتغاير البنيات اللغوية وإما لتفاوت المستعملين في مدى ولوعهم بالمجاز أو إيثارهم الحقيقة[1].

أما الترادف فيقول عنه رمضان عبد التواب: "المترادفات هي: ألفاظ متحدة المعنى، وقابلة للتبادل بينها في أي سياق. والترادف التام ــ رغم عدم استحالته ــ نادر الوقوع إلى درجة كبيرة، فهو نوع من الكماليات التي لا تستطيع اللغة أن تجود بها في سهولة ويسر. فإذا ما وقع هذا الترادف التام، فالعادة أن يكون ذلك لفترة قصيرة محددة، حيث أن الغموض الذي يعترى المدلول، والألوان أو الظلال المعنوية، ذات الصفة العاطفية، أو الانفعالية، التي تحيط بهذا المدلول، لا تلبث أن تعمل على تحطيمه، وتقويض أركانه، وكذلك سرعان ما يظهر بالتدريج، فروق معنوية دقيقة بين الألفاظ المترادفة، بحيث يصبح كل لفظ منها مناسبا وملائما للتعبير عن جانب واحد فقط، من الجوانب المختلفة للمدلول الواحد"[2].

والمترادف "هو ما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه"[3].

1- التغير الدلالي:

تتغير دلالة الألفاظ في إطار الأسرة اللغوية الواحدة وفي إطار اللغة الواحدة، ويكفي أن ننظر في عدد الألفاظ العربية وما يقابلها اشتقاقيا في العبرية لنلاحظ تغيرا دلاليا، فالمادة "ع م " تعني في اللغة العبرية: الشعب، أو القبيلة وتعني في العربية شقيق الأب ومن هو في مرتبته، ويمكن إيضاح التغير الدلالي باعتبار أن المجتمع الأبوي ينسب التجمع البشري للأب أو من هو في مرتبته، والمادة "ق ر أ" في العبرية تدل لا على القراءة فحسب، بل تدل على ما نعبر عنه في العربية بكلمة نادى أو سمى، وأما المادة "ف ق د" فتعني في العبرية بحث واهتم، وواضح أن هناك ارتباطا دلاليا، ففاقد الشيء يبحث عنه، ومادة "ش ب ر" في العبرية تقابل مادة "س ب ر" في العربية، ومعناهما مختلفان مع أنهما مرتبطان، فالكلمة تعني في العبرية كسر، وتعني في العربية محاولة معرفة جوهر وإزالة ما يحول دون ذلك[4].

---

[1] – صبحي الصالح, دراسات في فقه اللغة, دار العلم للملايين, بيروت / لبنان, ط 1, 1960م, ص : 302.

[2] – رمضان عبد التواب ، فصول في فقه العربية ، مكتبة الخانجي ، القاهرة /مصر ، ط6 ،1999م، ص: 309، 310

[3] – المرجع نفسه، ص: 310 .

[4] – محمود فهمي حجازي ، علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة ، ص : 58

يحدث التطور الدلالي تدريجيا في أغلب الأحوال، ولكنه قد ينتهي آخر الأمر بتغير كبير في المعنى. إن تغيرات المعنى غالبا ما تكون صدى لتغير الميول الاجتماعية، إن هذه الميول الاجتماعية أوضح في حالة التغير الدلالي منها في حالة التغير الصوتي[1].

وفي كل قضية من القضايا الدلالية نجد حجازي يربطها بالعمل المعجمي ذلك لأن المعاجم لا تكتفي بطريقة لشرح المعنى، بل تضيف تفاصيل وصفية توضح المعنى.

2- اللغة وعلم اللغة:

إن الناظر في جهود اللغويين ممن وقفوا حياتهم للغة وجهوا كل جهودهم إلى دراستها يجدهم في مأزق من أمرهم، ويلفيهم في حيرة ذهبت بهم مذاهب شتى في طرائق محاولتهم تعرف هذا السحر، الموسوم عرفا بالمصطلح الموسوم "اللغة"[2].

وأول موضوع من موضوعات اللغة، التي تناولها القدماء والمحدثون على سواء، هو موضوع تعريف اللغة، فالأحق أن تعرف ماهية الشيء قبل دراسته أو التعامل معه، وهذا ما ذهب إليه حجازي إذ أنه من الضرورة – عنده- معرفة مفهوم المصطلح قبل الدخول في طبيعة, فالمصطلحات مفاتيح العلوم, وهي الكاشفة عن طبيعتها والراسم لحدودها وأبعادها.

ولهذا فالدكتور حجازي بدأ دراسته اللغوية بالحديث عن اللغة إذ أنها عرفت من طرف البشرية من الأزل ومارسها الإنسان منذ آلاف السنين قبل أن يكتبها, ولم يعرف الإنسان طبيعتها في ذلك الزمن ولا وظيفتها أي أنه لم يتعامل معها بطريقة علمية منهجية فاللغة كما يقول حجازي "قديمة قدم المجتمع الإنساني ولكن علم اللغة علم حديث, على رغم من أنه يستفيد من كل الجهود القديمة والوسيطة"[3].

أشار حجازي في تعريفه للغة إلى تعريف ابن جني (ت 392هـ) في كتابه الخصائص على أنها "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[4].

---

[1]- محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، ص: 228

[2]- كمال بشر، علم اللغة الاجتماعي مدخل ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة/ مصر ، د ط ، د ت ، ص: 153

[3] - محمود فهمي حجازي, علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة, ص : 7.

[4] - ابن جني , الخصائص, ص : 34.

ولعل هذا التعريف ينطلق من منطلق صوتي ووظيفي واجتماعي للغة حيث أن اللغة عبارة عن أصوات, وهذا ما ذهب إليه حجازي حيث قال: "أكد ابن جني على الطبيعة الصوتية للغة كما ذكر وظيفتها الاجتماعية في التعبير ونقل الأفكار, وذكر أيضا أنها تستخدم في مجتمع فلكل قوم لغتهم"[1] ولافت للانتباه أن حجازي يرى أن يعرف ابن جني هو نفسه تعريف المحدثين للغة من خلال وظيفتها تبليغية" لأن غرضه من التحليل الفونولوجي يكمن في تشخيص العناصر الصوتية وتصنيفها حسب وظيفتها في اللغة, وعلى هذا الأساس ميز بين ثلاث وظائف أساسية: (أ) الوظيفة التمييزية أو المضادة التي تمكن السامع من معرفة أن لفظة معينة عوض لفظة أخرى قد نطق بها المتكلم, (ب) الوظيفة الفاصلة التي تمكن السامع من تحليل القول إلى وحدات متتابعة, (ج) الوظيفة التعبيرية التي تعلم السامع عن الحالة العقلية أو الفكرية للمتكلم"[2].

ثم بين حجازي بعد ذلك طبيعة هذه اللغة وهو يفصل في قضية طبيعة اللغة, إذ يرى أن اللغة عبارة عن رموز صوتية, وقيمة الرمز تكمن في أساسها على الاتفاق القائم بين المتكلم والمتعامل معه, وسبب المنطلق هذا الذي ذهب إليه حجازي هو أن اللغة ظاهرة اجتماعية قبل كل شيء فهي عبارة عن أداة تواصل ووظيفتها الأساس والرئيس التبليغ والتواصل.

والحقيق بالذكر أن حجازي ربط الجانب المهم في اللغة من حيث الرموز وأن كل الرموز إنما تدل على معان وهذه المعاني والإيحاءات إنما تكتسب قدرتها من خلال الاستخدام, وضرب لنا مثلا بلغة الطفل عندما يكتسبها من لدن الأم والبيئة.

وشرح حجازي كذلك مسألة الصوت في اللغة حيث يرى أن الصوت يبنى على الدلالة الصوتية فالصوت وحده غير كان لفهم اللغة بل لابد من مراعاة الدلالة التي تحويها هذه الأصوات ومن خلال هذه الدلالات تختلف المعاني التي تدل عليها, أضف إلى أن الدلالات الصوتية تختلف باختلاف الأفراد في استعمالها[3].

[1] – محمود فهمي حجازي, أسس علم اللغة العربية, ص : 7.

[2] – أحمد مومن, اللسانيات النشأة والتطور, ص : 153.

[3] – ينظر : محمود فهمي حجازي, أسس علم اللغة العربية, ص : 8-12.

وهذا ما ذهب إليه ابن جني في كتابه الخصائص في باب تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني حيث: قال: هذا غور من العربية لا ينتصف منه ولا يكاد يحاط به وأكثر كلام العرب عليه وإن كان غفلا مسهوا عنه, وهو على أضرب: منها اقتراب الأصلين الثلاثيين : كضياط وضيطار, ولوقة وألوقة, ورخو ورخود ...[1].

3- بين اللغة والكلام:

أشار حجازي إلى قضية أساسية في الدرس اللغوي, كون أن اللغة عبارة عن ظاهرة اجتماعية, وأن اجتماعيتها تتم عن طريق اختلاف بني البشر, ولعل هذه النظرة مقتبسة من نظرة ابن جني من خلال تعريفه للغة, ومن هنا تلتقي وظيفة اللغة التي تحويها في أصواتها وما بين اللغة ذاتها كونها تؤدي الوظيفة الاجتماعية التفاعلية بين بني البشر[2].

وهذا ما ذكره تمام حسان حين قال: "أن البلغاء في إطار شكلية البلاغة ربما ظنوا أن اللغة ظاهرة اجتماعية وأنها شديدة الارتباط بثقافة الشعب الذي يتكلمها, وأن هذه الثقافة في جملتها يمكن تحليلها بواسطة حصر أنواع المواقف الاجتماعية المختلفة التي يسمون كلاً من "مقامًا", فمقام الفخر غير مقام المدح وهما يختلفان عن مقام الدعاء أو الاستعطاف أو التمني أو الهجاء, وهلم جرًا وكان من رأي البلاغيين أن "لكل مقامٍ مقالاً"[3].

لا شك أن نشأة اللغة الإنسانية يرجع إلى المجتمع نفسه, وإلى الحياة الاجتماعية , فلولا اجتماع الأفراد بعضهم مع بعض, وحاجتهم إلى التعاون والتفاهم وتبادل الأفكار , والتعبير عما يجول بالخواطر من معانٍ ومدركات, ما وجدت لغة ولا تعبير إرادي.

ولا شك كذلك أن اللغة ظاهرة اجتماعية تنشأ كما ينشأ غيرها من الظواهر الاجتماعية, فتخلقها طبيعة الاجتماع, وتنبعث عن الحياة الجمعية, وما تقتضيه هذه الحياة من شؤون[4].

---

[1] – ابن جني , الخصائص, ج 2, ص : 147.

[2] – ينظر : محمود فهمي حجازي, أسس علم اللغة العربية, ض : 26-27.

[3] – تمام حسان, اللغة العربية معناها ومبناها, ص : 337.

[4] – علي عبد الواحد وافي , علم اللغة, نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع, القاهرة / مصر, ط 9, 2004م, ص : 96.

أما الكلام فهو الانجاز الفردي وهذا الشيء بديهي لا يختلف فيه, أضف إلى أن الكلام يقوم على جانب أساس وهو اختيار الألفاظ وهنا مكمن السر في اللغة أن اللغة باطنه في ذهن بني البشر, وخير دليل على ذلك أن فصحاء اللغة يتفاوتون في استعمال اللغة ومراتب الفصاحة بينهم تختلف من يبلغ لآخر , فاللغة واحدة والألفاظ واحدة ولكن مراتب استعمالها تختلف من شخص لآخر.

ومن هنا تظهر المؤثرات اللغوية كما يرى حجازي أن المنطلقات الحضارية الحديثة لها تأثيرات جمة في الأوساط البيئية, فالفرد تتأثر لغته بالمؤثرات الحضارية, وبخاصة مع الزخم الإعلامي والتكنولوجيا التي تتواكبها المجتمعات في هذا العصر والأساس الذي أشار إليه حجازي وبخاصة في تأثر اللغة بالحضارة هو الجانب الصوتي وضرب لنا مثلا بلغة المذيعين, بحيث يرى أن الدول المتقدمة تسهر على تدريب المذيعين من حيث الجانب الصوتي, وبتحقيق ذلك مما ذهب إليه حجازي, لأن اللغة تتأثر في بادئ الأمر بالجانب الصوتي مما يجعل المعنى يتغير فيما بعد, وقد تنبه حجازي لهذا الأمر حيث قال: "فالنطق الذي يرتضيه مذيعوا الإذاعة يؤثر في آلاف المستمعين, ولذا تهتم دول كثيرة في العالم المعاصر بكيفية نطق المذيعين وتدريبهم تدريبًا صوتيًا دقيقًا"[1].

ونلحظ في هذا الجانب أن حجازي يركز على مستوى الصوتي في بيان تفرقة الكلام باللغة وحتى في تعريف اللغة, وفي المؤثرات التي تؤثر في مجرى اللغة في حد ذاتها, فهو يرى أن المستوى الصوتي هو المستوى الذي يحدث الفارق بين التراكيب اللغوية المختلفة. كما يرجع مجرى اللغة إلى عاملها الاجتماعي كون اللغة مبنية على طبيعة المجتمع, فاللغة تنمو في وسط اجتماعي إما أنها تجعل منه لغة ثرة وإما تنزل منه إلى الأسفل, وهذا ما صرح به حجازي إذ يقول: "أما العامل الاجتماعي فهو من أهم العوامل في حياة اللغات"[2].

ولا دل على ذلك مما ضرب به المثل حجازي في الدول والقبائل التي أحدثت الفارق في تطوير وانتشار اللغة العربية بعد الفتح من خلال الهجرات التي توالت من مصر والشام وغيرها فأصبحت اللغة

[1] – محمود فهمي حجازي, أسس علم اللغة العربية, ص : 28.

[2] – المرجع نفسه, ص : 27.

العربية لغة عالمية بعدما كانت قبلية. فتوسع الرقعة الجغرافية جعل من اللغة لغة احتكاكية باللغات الأخرى كذلك[1].

4- بين علم اللغة وفقه اللغة:

لقد حدد الدكتور محمود فهمي حجازي موضوع علم اللغة إذ قال عنه أنه يدرس اللغة دراسة علمية, وانتقل بعد ذلك للمقارنة بين كل من علم اللغة وفقه اللغة, إذ أن العلمين يختلفان عن بعضهما البعض, فالدراسة الفيلولوجية كما يقول حجازي: "تهتم بإعداد النص القديم إعدادًا علميًا للنشر على نحو بيسر للباحث استخدامه وعلى هذا فمقابلة النصوص للخروج منها بالنص الأقدم والأقرب إلى ما دونه المؤلف عمل فيلولوجي"[2].

إذا فعلم اللغة هو الدراسة العلمية للغة في ذاتها ومن أجل ذاتها, وفقه اللغة هو ذلك العلم الذي يدرس اللغة كوسيلة لدراسة الثقافة والأدب والتاريخ وخدمة القرآن الكريم .

ويوضح الدكتور أن كلا العلمين مختلفان في الهدف ففقه اللغة مثلا يهتم بدراسة المخطوطات والتحقيق العلمي لنصوص معناها ببساطة تقديم النص للقارئ والباحث الحديث على صورة التي أراد بها مؤلفه[3].

أما علم اللغة في نظر حجازي هو ذلك العلم الذي يدرس الظاهرة اللغوية من جوانبها الأربعة: الصوتية, الصرفية, النحوية, الدلالية .

ثم زاول حديثه بعد ذلك عن المصطلحات التي تداولها العرب القدامى التي توضح جهودهم النحوية واللغوية.

[1] – ينظر : محمود فهمي حجازي, أسس علم اللغة العربية, ص : 29.

[2] – محمود فهمي حجازي, علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة, ص : 7.

[3] – ينظر : المرجع نفسه, ص : 8.

أشار حجازي إلى أول كتاب وصل إلينا يحمل مصطلح فقه اللغة وهو كتاب "الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها" لصاحبه أحمد بن فارس (أبو الحسين القزويني) المتوفي سنة 395هـ[1], ظهر هذا الكتاب في القرن الرابع الهجري وتبعه في ذلك الثعالبي (ت 429هـ) في كتابه "فقه اللغة وسر العربية", وقد عالج ابن فارس والثعالبي في كتابيهما قضايا ألفاظ العربية وتصنيفها ودلالتها, وناقش بعض قضايا اللغة المهمة مثل: نشأة اللغة وغيرها[2].

يقول حجازي أن ما تطرق إليه الثعالبي في كتابه من دراسة للمفردات دراسة دلالية التي تختص بالألفاظ ودلالتها وتصنيفها المعجمي فإن هذه الدراسة تدخل ضمن القطاع الرابع من قطاعات علم اللغة الحديث إلا أن هذا القطاع كما أورد حجازي يدرس بمعايير جديدة ويتوسل بمناهج مستحدثة في العرض والبحث[3].

كما ظهر في كتب التراث العربي مصطلح (اللغة) الذي يسمى أصحابه باللغويون, فقد ورد عنهم في ذلك أن أبرع أصحاب الخليل في النحو سيبويه, وغلب على النضر بن شميل اللغة , وورد أنه كان من أهل البصرة جماعة انتهى إليهم علم اللغة وكانوا نحويين, منهم: الخليل بن أحمد وأبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي والأصمعي, وأبو زيد الأنصاري, وهؤلاء المشاهير في اللغة ولهم كتب مصنفة[4].

"فقد كان كل من يهتم بالمعاجم والمفردات دراسةً وتأليفًا يعد من اللغويين, ولا شك أن علم اللغة الحديث يهتم بهذا الجانب من جوانب الدراسة".

خصص بن خلدون في مقدمته فصلاً طويلاً في (علوم اللسان العربي), وتحدث في إطار هذا الفصل عن علوم كثيرة منها علم اللغة, وعندما نقلب الصفحة الخاصة بعلم اللغة بالمعنى الذي يقصده ابن خلدون نجد أن يعنى تأليف المعاجم[5].

---

[1] – ينظر : صحبي الصالح, دراسات في فقه اللغة, ص : 24.

[2] – ينظر : علي عبد الله النعيم , اللسانيات وفقه اللغة, جامعة العلوم والتكنولوجيا, صنعاء / اليمن, ط 2, 2011م, ص : 13.

[3] – ينظر : محمود فهمي حجازي, علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة, ص : 8.

[4] – ينظر : المرجع نفسه , ص : 9.

[5] – ينظر : المرجع نفسه, الصفحة نفسها .

إن الحديث عن علم اللغة في التراث العربي كان يقصد به دراسة المفردات ودلالتها, أما علم اللغة الحديث فيدرس إضافة إلى المفردات ودلالتها, الأصوات, وبناء الكلمة وبناء الجملة.

لم تكن الكتب العربية القديمة خالية من كل هذه الجوانب التي تتعلق بعلم اللغة الحديث فمنهم من درس الأصوات وذلك فيما يتعلق بأحكام تجويد القرآن الكريم, وكذا النحو والصرف خوفًا على القرآن الكريم, من اللحن, فأقدم كتاب وصل إلينا في النحو العربي هو كتاب سيبويه (ت180هـ), ألفه في القرن الثاني للهجرة, بدأ الدراسة في كتابه بناء الجملة ثم بناء الكلمة إلى الأصوات, كان ترتيبه في الدراسة مخالفًا لما ذهب إليه علماء اللغة المحدثون إذ بدئوا بالصوت ثم الكلمة ثم بناء الجملة.

إن ما حمله كتاب سيبويه من دراسات في بناء الجملة والكلمة والأصوات تعد من فروع علم اللغة الحديث[1].

في أواخر القرن التاسع عشر ظهرت العديد من الدراسات في علم اللغة ولكن تختلف هذه الدراسات من حيث التسمية من باحث لآخر بل وأحيانا نجد الاختلاف عند الباحث الواحد , وأشار حجازي إلى ومؤلف الباحث الألماني الكبير (كارل بروكلمان), الذي صدر في جزأين بعنوان " الأساس في النحو المقارن للغات السامية 1908-1913م".

احتل هذا الكتاب مكانة قيمة إذ أصبح المرجع الأساس للعديد من الباحثين في اللغات السامية لأنه احتوى على كل ما يتعلق باللغات السامية, ألف بروكلمان هذا الكتاب وضمنه مقدمة سريعة تناول فيها توزيع اللغات السامية, أما الجزء الثاني في هذا الكتاب فهو خاص ببناء الجملة, تناول المؤلف فيه بالمقارنة بناء الجملة في اللغات السامية, وهنا نذكر أن المؤلف جعل كتابه كتابًا في "النحو المقارن, ثم ألف كتابًا آخر في حجم صغير ومضمون مشابه بعنوان مختلف "علم اللغات السامية"[2].

تتداخل العديد من المصطلحات التي يصطلحها الباحثون على بحوثهم وكلها تدور في محور واحد وهو علم اللغة .

[1] – محمود فهمي حجازي , علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة, ص : 10.

[2] – الرجع نفسه , الصفحة نفسها .

خلاصة :

ارتبط هذا الفصل بالحديث عن كل من المستويين المعجمي والدلالي، وأهم العناصر التي تربطهما ببعض، إذ ركز حجازي على الجهود الدلالية وبين كيف أنها لها علاقة وطيدة بالدراسة المعجمية وذلك عند العلماء القدامى، فما من باحث من القدماء ألف معجما إلا وكان مقصده إيصال معاني المفردات إلى الباحثين عنها، فقد تكلم حجازي عن جمع اللغة وتأليف المعاجم وذكر أنواع المعاجم منها الصوتية والهجائية، ومعاجم الموضوعات إلى غير ذلك.

وفصل أيضا في أهم القضايا التي تطرق إليها العلماء العرب في مؤلفاتهم منها قضية الحقيقة والمجاز والمشترك اللفظي والترادف وغيرها...

خاتمة

خاتمة

حاولت في هذا البحث أن ألم قدر الإمكان بالوصف والتحليل لأهم الجوانب التي تناولتها جهود الدكتور محمود فهمي حجازي في المجال اللغوي من خلال كتبه، حيث أن الدكتور حجازي يعدّ من الباحثين الذين تعمقوا في الدرس اللغوي القديم منه والحديث, إضافة إلى أنه أراد أن يجمع بين ما هو تراثي وما هو حداثي، وليس هذا فقط بل أراد تطبيق النظريات اللسانية الحديثة على الدرس اللغوي العربي، سواء تعلق الأمر بالمستوى الصوتي أو النحوي أو المعجمي أو الدلالي، ويظهر ذلك جليّا من خلال كتبه الثلاثة منها كتاب أسس علم اللغة العربية؛ حيث أن الناظر لهذا الكتاب يلحظ أن حجازي استطاع أن يلم فيه أسس علم اللغة الحديث في الدرس العربي ، من خلال ضبط المصطلحات والتعريفات اللغوية وبيان طبيعتها وغيره.

وما يمكن استخلاصه في هذا البحث من نتائج _ سواء منها ما تعلق بالمستوى الصوتي أو الصرفي أو النحوي أو المعجمي أو الدلالي _ ما يلي:

1- غلبت النزعة الصوتية على جهود حجازي اللغوية، فلا يكاد يغادر قضية لغوية إلا ويناقشها من منظور صوتي.

2- يرى حجازي أن علم الأصوات يرتبط بالنطق ، أما علم الفونولوجي يرتبط بالكتابة.

3- يرى حجازي أن مخارج الحروف هي عشرة وهو بذلك يتفق مع ما جاء به القدماء منهم الخليل ابن أحمد الفراهيدي ويخالف بعض المحدثين منهم كمال بشر ويتفق مع بعضهم الآخر منهم .

4- قسم الأصوات إلى قسمين: أصوات صامتة وأصوات صائتة، ويرى أن السبب في اختيار المصطلح (الصائت) تماشيا مع منطوق المصطلح المقابل له وهو (الصوامت) في صيغته.

5- قسم الأصوات من حيث صفاتها النطقية إلى قسمين: قسم مجهور وآخر مهموس، معتمدا في التفريق بين الاثنين على حال الوترين الصوتيين – من التذبذب أو عدمه – حال مرور الهواء في الجهاز النطقي ، فيتذبذبان مع الصوت المجهور، ولا يتذبذبان مع نظيره المهموس.

6- قسم الأصوات كذلك من حيث صفاتها النطقية إلى تقسيم آخر، يعتمد على كيفية مرور الهواء أثناء النطق بالجهاز النطقي، فقسمها من هذه الناحية إلى ثلاثة أقسام: أصوات شديدة وأصوات رخوة، وأصوات بين الشديدة والرخوة. متفقا في هذه التسمية مع القدماء، عكس المحدثين الذين سموها بالأصوات الانفجارية والأصوات الاحتكاكية.

7- درس حجازي نظرية الفونيم وطبقها على أصوات اللغة العربية صوامتها وصوائتها، والحركات عنده من الفونيمات وذلك لأن الحركات تختلف نطقا من سياق إلى آخر، أكثر من غيرها من الأصوات.

8- تناول حجازي الدرس الصرفي العربي وأعاد النظر فيه، إذ موضوعات الصرف عنده هي تلك الأبواب الستة تخدم الكلمة والجملة، ولا يؤدي إلى اختلاف المعاني النحوية، وأخرج الكثير من الأبواب الصرفية التقليدية من الدرس الصرفي، وناقش أخرى نقاشا مغايرا للنقاش التقليدي، فاعتمد في نقاشه على معطيات العلم الحديث.

9- يأخذ حجازي بمبدأ تعدد الأنظمة عند مناقشته للقضايا اللغوية، المبدأ الذي ينظر إلى المسائل بحالتها الراهنة، ويتناولها من جميع جوانبها، وهو مبدأ يقوم على المنهج الوصفي.

10- ناقش حجازي بعض القضايا النحوية وما يتعلق ببناء الجملة وأثار قضية الجملة بين النحاة والبلاغيين.

11- نادى حجازي بتشكيل نظرية لغوية عربية حديثة، تقوم على جهود اللغويين (النحاة) وجهود البلاغيين القدامى.

12- تناول حجازي الدرس المعجمي وربطه بالدرس الدلالي, وركز على الجانب الدلالي أكثر من الجانب المعجمي في الجهود الدلالية والمعجمية للعلماء القدامى.

14- يرى حجازي أن الحدث اللغوي وحدة متكاملة، لا انفصام بين جانبيها اللفظي والمعنوي.

وفي الأخير كان هذا ما توصلت إليه من جهود للدكتور محمود فهمي حجازي، ولكن ليست كل هذه جهود الدكتور فلديه العديد من المؤلفات الأخرى، وفي العديد من المجالات اللغوية منها علم المصطلح وأصول الفكر العربي إلى غير ذلك.

إذن فيبقى هناك آفاق مستقبلية لهذه الدراسة لمن أراد أن يواصل على نهج هذا الموضوع أو بما يكمله نظرا لأهمية الدراسة في علم اللغة الذي يعتبر علما واسعا أو بعبارة أخرى علما خالي الحدود.

وأحمد الله على إتمام هذا البحث الذي أتمنى أن يكون قد تضمن ولو القليل من العلم الكثير الذي بادر به الدكتور محمود فهمي حجازي.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أ- المعاجم :

1.الخليل بن أحمد الفراهيدي,كتاب العين, تح: عبد الحميد هنداوي , دار الكتب العلمية, بيروت / لبنان, ط 1, 2003م.

2.ابن منظور(جمال الدين محمد بن مكرم)، لسان العرب، دار صادر، بيروت / لبنان، د ط, 1992م.

ب – الكتب العربية :

1.إبراهيم أنيس, الأصوات اللغوية، دار النهضة العربية، القاهرة / مصر, ط3، 1961م.

2. إبراهيم أنيس, دلالة الألفاظ, مكتبة الأنجلو المصرية, القاهرة / مصر, ط 2, 1963م.

3.أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق / سوريا, ط3، 2008م.

4.أحمد مختار عمر, دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، ، القاهرة / مصر د ط، 1997م.

5.أحمد مختار عمر, صناعة المعجم الحديث, عالم الكتب, القاهرة / مصر, ط 1, 1998م.

6.أحمد مومن, اللسانيات النشأة والتطور, ديوان المطبوعات الجامعية, بن عكنون / الجزائر، ط 2, 2005م.

7.تمام حسان, اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب للنشر والتوزيع، ، الدار البيضاء / المغرب, ط5، 2006م.

8.تمام حسان, اللغة بين المعيارية والوصفية، دار الثقافة، الدار البيضاء / المغرب, د ط، 1958م.

9.تمام حسان, مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة / مصر, د ط، د ت.

10. جلال الدين السيوطي(عبد الرحمان بن أبي بكر)، المزهر في علوم اللغة وأنواعها, تح : فؤاد علي منصور, دار الكتب العلمية, بيروت / لبنان, ط 1, 1998م .

11. جلال الدين السيوطي(عبد الرحمان بن أبي بكر), همع الهوامع في شرح جمع الجوامع , تح : أحمد شمس الدين , دار الكتب العلمية, بيروت / لبنان , , ط 1, 1998م.

12. ابن جني(أبو الفتح عثمان), سر صناعة الإعراب، تح : حسن هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت / لبنان, ط 1، 2000م.

13. ابن جني(أبو الفتح عثمان), الخصائص , الهيئة المصرية العامة للكتاب , مصر, ط 4, د ت.

14. ابن جني(أبو الفتح عثمان), المنصف في شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني, تح : إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين, دار إحياء التراث القديم, القاهرة / مصر, ط 1, 1954م.
15. حلمي خليل، مقدمة لدراسة اللغة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية / مصر, د ط، 1996م.
16. ابن حويلي الأخضر ميدني, المعجمية العربية في ضوء مناهج البحث اللساني والنظريات التربوية الحديثة , دار هومة , الجزائر, د ط, 2010م.
17. خليل إبراهيم العطية، في البحث الصوتي عند العرب، منشورات دار الجاحظ للنشر، بغداد / العراق, د ط، 1983م.
18. رمضان عبد التواب, فصول في فقه العربية ، مكتبة الخانجي، القاهرة /مصر, ط6 ،1999م.
19. رمضان عبد التواب, المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي،القاهرة / مصر, ط 3، 1997م.
20. ابن السراج(أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي), الأصول في النحو , تح : عبد الحسن الفتلي , مطبعة الأعظمي , بغداد / العراق, د ط , 1973م.
21. سعد مصلوح، دراسة السمع والكلام، عالم الكتب، القاهرة / مصر, د ط، 1980م.
22. السكاكي(يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي), مفتاح العلوم , تح : عثمان يوسف , مطبعة دار الرسالة, بيروت / لبنان, د ط, 1981م .
23. سميح أبو مقلي , علم الصرف , دار البداية, عمان / الأردن, ط 1, 2010م .
24. صبحي الصالح, دراسات في فقه اللغة, دار العلم للملايين, بيروت / لبنان, ط 1, 1960م.
25. أبو الطيب محمد صديق حسن خان القنوجي, البلغة إلى أصول اللغة , تح : سهاد حمدان أحمد السامرائي, جامعة تكريت, محافظة صلاح الدين / العراق, د ط, 2004م.
26. عبد الرحمان الحاج صالح , بحوث ودراسات في اللسانيات العربية , المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية , الجزائر, د ط , 2007 م.
27. عبد الستار عبد اللطيف , أحمد سعيد , أساسيات علم الصرف , المكتب الجامعي الحديث, الإسكندرية / مصر, ط 2, 1999م.
28. عبد الصبور شاهين، في علم اللغة العام، مؤسسة الرسالة, بيروت / لبنان, ط 3، د ت.
29. عبد القادر الخليل, علم الصرف الصوتي , دار الأزمنة, عمان / الادرن, د ط , 1998م.

30. عبد القادر الخليل، المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر، المكتبة الوطنية، عمان / الأدرن, ط1 ، 1993م.

31. عبده الراجحي, التطبيق الصرفي , دار المسيرة للنشر والتوزيع, عمان / الأردن, ط 1, 2008 م.

32. عبده الراجحي, فقه اللغة في كتب العربية , دار النهضة العربية, بيروت / لبنان, , د ط, 1972م.

33. ابن عصفور الاشبيلي, الممتع في التصريف , تح : فخر الدين قباوة , دار المعرفة , بيروت/ لبنان، ط 1, 1987م.

34. ابن عقيل (عبد الله بن عبد الرحمان العقيلي), شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك , دار القلم , بيروت/ لبنان , د ط , د ت.

35. علي القاسي, علم اللغة وصناعة المعجم, مطابع جامعة الملك سعود, الرياض / السعودية, ط 1, 1991م.

36. علي عبد الله النعيم , اللسانيات وفقه اللغة, جامعة العلوم والتكنولوجيا, صنعاء / اليمن, ط 2, 2011م.

37. علي عبد الواحد وافي , علم اللغة, نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع, القاهرة / مصر, ط 9, 2004م.

38. غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربية، منشورات المجمع العلمي، عمان / الأردن, ط 1، 2004م.

39. ابن فارس(أحمد بن زكرياء القزويني) , الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها, الناشر: محمد على بيضون, ط 1, 1997م.

40. فوزي الشايب, محاضرات في اللسانيات, وزارة الثقافة, عمان / الأردن, ط 1, 1999م.

41. كمال بشر, دراسات في علم اللغة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة / مصر, د ط، د ت.

42. كمال بشر, علم الأصوات اللغوية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة /مصر, د ط، 2000م.

43. كمال بشر, علم اللغة الاجتماعي مدخل ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة/ مصر, د ط ، د ت .

44. مازن الوعر , جملة الشرط عند النحاة والأصوليين العرب في ضوء نظرية النحو العالمي لتشومسكي, الشركة المصرية العالمية للنشر, مصر, د ط, 1999م.

45. محمد حماسه عبد اللطيف , بناء الجملة العربية , دار الغريب, القاهرة / مصر, د ط, 2003م.

46. محمود السعران, علم اللغة مقدمة للقارئ العربي , دار الفكر العربي, بيروت / لبنان, ط 2, 1997م .

47. محمود فهمي حجازي, أسس علم اللغة العربية, دار الثقافة للطباعة والنشر, القاهرة / مصر, د ط, 2003م .

48. محمود فهمي حجازي, علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة، دار غربي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة / مصر، د ط، 1970 م.

49. محمود فهمي حجازي, مدخل إلى علم اللغة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع, القاهرة / مصر, د ط, د ت .

50. مهدي المخزومي, في النحو العربي (نقد وتوجيه), دار الرائد العربي, بيروت / لبنان, , ط 2, 1986م.

51. منقور عبد الجليل, علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي, منشورات اتحاد الكتاب العرب, دمشق / سوريا, د ط, 2001م.

52. نادية رمضان نجار , اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين , تح: عبده الراجحي, جامعة حلوان, القاهرة / مصر, د ط, 2004م.

53. ابن هشام الأنصاري(أبو محمد جمال الدين), مغني اللبيب عن كتب الأعاريب, تح : محمد محي الدين عبد الحميد, دار الطلائع للنشر والتوزيع, القاهرة / مصر, د ط, د ت.

54. ابن يعيش(أبو البقاء موفق الدين), شرح المفصل للزمخشري, تح: ايميل بديع يعقوب, المطبعة المنيرية, مصر, د ط, د ت.

ج – الكتب المترجمة :

1. بيير جيرو, علم الدلالة, تر: منذر عياشي,تح: مازن الوعر, دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر, دمشق / سوريا, , ط 1, 1988م.

2. جون ليونز، اللغة وعلم اللغة، تر : مصطفى التوني, دار النهضة العربية، القاهرة / مصر, د ط، 1987م.
3. فرديناند دي سوسير، فصول في علم اللغة العام، تر : أحمد نعيم الكراعين، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية / مصر, د ط, د ت.
4. ماريو باي، أسس علم اللغة، تر : أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة / مصر, ط8، 1998م.
5. ميلكا إفيتش , اتجاهات البحث اللساني , تر : سعيد عبد العزيز مصلوح , وفاء كامل فايد , المجلس الأعلى للثقافة, القاهرة / مصر, ط 2, 2000م.

د – الرسائل الجامعية :

1. سعاد بن ناصر, الجملة المعترضة في صحيح البخاري دراسة تركيبية أسلوبية (كتاب الجهاد والسير نموذجًا), مذكرة الماستر, تخصص علوم اللسان, قسم اللغة العربية وآدابها, جامعة حمه لخضر الوادي, الجزائر, 2015م.
2. عبد الرحمان بن حمودة القادوسي, أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية, رسالة دكتوراه, كلية الآداب, جامعة حلوان, القاهرة / مصر, 2010م.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وعرفان

مقدمة أ

مدخل تمهيدي 05

الفصل الأول: المستوى الصوتي 10

1- الأصوات والكتابة 12

2- علم الأصوات وعلم الفونولوجي 14

3- الجهاز النطقي 19

4- مخارج الأصوات 21

5- الصوامت والحركات 24

6- صفات الأصوات 25

خلاصة 31

الفصل الثاني: المستوى الصرفي والمستوى النحوي 33

أولا: المستوى الصرفي 33

1- تعريف علم الصرف 33

2- الوحدات الصرفية 36

3- الأصول اللغوية بين الثنائية والثلاثية 41

ثانيا: المستوى النحوي 43

1- مفهوم النحو 44

2- الجملة بين النحاة والبلاغيين 46

خلاصة 51

الفصل الثالث: المستوى المعجمي والدلالي 53

أولا: المستوى المعجمي 53

ثانيا: المستوى الدلالي (السيمانتيك) 57

1- التغير الدلالي 60

2- اللغة وعلم اللغة **61**
3- بين اللغة والكلام **63**
4- بين علم اللغة وفقه اللغة **65**
الخلاصة **68**
خاتمة **70**
قائمة المصادر والمراجع **74**
فهرس المحتويات **80**

ملخص: تناول هذا البحث جهدا من جهود الباحثين اللغويين العرب وهو الباحث اللغوي واللساني التراثي الحداثي محمود فهمي حجازي من خلال مؤلفاته اللغوية حيث عمل هذا الباحث على دراسة التراث وربطه بالدرس اللغوي الحديث؛ إيمانا منه بأن الدرس اللغوي القديم قد كان بداية لتطوير النظريات والمباحث اللغوية الحديثة، وبخاصة وأن الدرس اللغوي الحديث له جذور في الدرس اللغوي القديم بل أصول الدرس الحديث، وبخاصة ما تعلق بالنحو والصوتيات وفقه اللغة وغيرها من العلوم اللغوية العربية.

Résumé: Cet effort de recherche des linguistes efforts arabes des chercheurs, un chercheur linguistique et du patrimoine linguistique moderne Mahmmoud Fahmi Hijazi dans la langue de ses œuvres où il a travaillé comme chercheur sur l'étude du patrimoine et de le lier à la leçon linguistique moderne, la conviction que la leçon linguistique ancienne a été le début du développement des théories du langage et de détective moderne, en particulier, et que la leçon de langue moderne a ses racines dans l'ancienne leçon de langue, mais la leçon des origines modernes, en particulier ceux liés Balnho, la musique et de la philologie et d'autres sciences linguistiques arabes.

Abstract: This research has been an effort of the efforts of Arab linguists, a linguistic researcher and modernist linguist Mahmoud Fahmi Hijazi through his linguistic works, where he worked on the study of heritage and linking it to the modern linguistic lesson, believing that the old linguistic lesson was the beginning of the development of modern linguistic theories , Especially since the modern language lesson has roots in the old linguistic lesson, but the origins of the modern lesson, especially with regard to grammar, acoustics, philology and other Arabic linguistic sciences.

تحمدالله